



شعر
محمد توفيق أبو زريق

خُذِي مَا سَأَلْتِ مِنْ زَكَرَايَ



خزى ما شئت
من ذكراي

محمد توفيق أبو زريق

(2025)

مشروع إصدارات غزة

مشروع
إصدارات
غزة

إشراف عام: جاد عزت الغزاوي

■ خذي ما شئت من ذكرياتي - محمد توفيق أبو زريق

منشورات

وزارة الثقافة الفلسطينية

رام الله، فلسطين



جميع الحقوق محفوظة.

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعمال المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال لأغراض تجارية، دون إذن مسبق من الناشر، كما ويمكنكم الحصول على الكتاب من موقع وزارة الثقافة الإلكتروني - "رقمنة" من خلال الموقع أدناه.

تصميم غلاف: غاوي خليل | تدقيق لغوي: نور عرفات

لوحة الغلاف: جاد عزت الغزاوي

All rights are reserved

No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, electronic, photocopying, recording or otherwise, without prior permission of the publisher. You can also get the book from the Ministry of Culture website through the website below.

www.moc.pna.ps/listBooks.php

خزى ما شئت من ذكراي

مهما توفيق أبو زريق

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية الفلسطينية

(PS-2024-58)

الواصفات: /أدب//شعر//غزة/

يتحمل المؤلف/الناشر كامل المسؤولية القانونية عن مُنتجه.

إهداء

إلى غزة..

شارِعاً وَشَاطِئاً وَزِقَاقاً،
رَمَلاً وَمَسْجِداً وَكَنِيسَةً،
صَبِيَّةً وَزَهْرَةً.

تقديم :

ديوان «خُذني ما شئتُ منْ ذِكرائي» للشاعرِ الفلسطينيِّ: -محمد أبو زريق- هو نسمةٌ عابقةٌ برائحةِ التاريخ، وتنفُّسٌ عميقٌ من هواءِ الأجداد، يحمل في طياته نفحاتٍ من زمنٍ مضى، ويوقظ فينا الأمل الذي لا يموت. تأتيك أبياته كالقوافي التي تنبض بالعزّة، وكأنها سيوفٌ ذي يزن تشرع في القتال أو خيول عنتره التي تجري في ميادين المجد. كأنّ كل حرفٍ فيه يزهر في أرض فلسطين، ويعلو صوته مع نسيمات البحر والجبال، يروي لك حكايات الصمود والفخر، ويغني للحرية والشرف.

يأخذك هذا الديوان في رحلة عبر العصور، كأنك تسافر مع الرياح، تراقب ضوء الفجر الذي يتسلل من بين السهول والجبال. تلتقط الأبيات كأنها لحنٌ شجي، يروي عن فلسطين وأهلها بكل ما فيها من عزّة وتاريخ، كأنها الأسود في عرينها، تصون الأرض وتذود عن العرض. في كل شطرٍ تجد فلسطين وقلب العرب ينبضان معاً، في سطورٍ متشابكةٍ كخيوط الشرف.

أيها القارئ، دع خيالك يرفرف بعيداً فوق أرض فلسطين، حيث البطولات تنن في الأزقة والطرق، وحيث الزعتر يضوع في كل زاوية من السماء. استشعر كل حرفٍ ينطق بلسان الأرض،

وكانك تسمع أنين الأمهات وحكايات الشهداء التي ترويها الرمال. كلمات كأنها وصايا من أمةٍ لم تزل تقاوم لتستعيد ذاكرتها، وحروف كأنها عنقايد عنبٍ في الجليل أو نسيم زيتون نابلس.

هذا الديوان ليس مجرد كلماتٍ موزونة، بل هو طيفٌ من المجد ينبعث من بين السطور، وعطرٌ من كرامةٍ لا تنتضب. اقرأه، فقد تجد في قلبك مشاعر تسيل كما الأنهار، شوقاً للأرض التي تنبض بالحياة رغم كل الجراح. هنا حيث تُكتب حروف العروبة بأحرفٍ من نور، وهنا حيث يولد الأمل كما يولد الشهداء في قلب الأرض، بأجسادٍ تعانق السماء وتخلد في ذاكرة الأجيال.

د. محمد السالمي

فِلَسْطِينِيَّةٌ أُمِّي

فِلَسْطِينِيَّةٌ أُمِّي
يُنِيرُ ضِيَاءَ عَيْنَيْهَا
عُرَى الْأَكْوَانِ مُذْ زَمَنِ
يَبِزُّ الْبَدْرَ إِنْ بَزَّهْ
تَخِيطُ اللَّيْلَ بِلَوْرًا تُطَرِّزُهُ
وَتَعْقِدُ فَوْقَ شَالَتْهَا أَنَا ضَحِكَاتُ
وَتَفْرِطُ غُرْزَةً غُرْزَةً
لِطِفْلَتِهَا الَّتِي وَأَدَوَا
وَرُوحَ الرُّوحِ، فِي غُرْزَةٍ...
لِطِفْلِ بَيْنَ جَنْبَيْهَا تُدَثِّرُهُ
تُقَبِّلُهُ
وَتُرْضِعُهُ الْهَوَى عِرْزَةً

وَوَالِدِنَا
بِحَقْلِ الْأَرْزِ فِي لُبْنَانَ
تَلْفَحُ سُمْرَةَ الْخَدَّيْنِ
شَمْسُ
حِينَ إِشْرَاقِهِ
فَيَسْقِي بِنَلَّةٍ دَمُهُ إِذَا عَطِشَتْ وَتَضْحَكُ نَخْلَةً أُخْرَى

إِذَا بَيْرُوتُ
مَا كَشَفَتْ لَهُ سَاقَهُ
حَنِينٌ طَافِحٌ بِدَمِي إِلَيْكَ الْآنَ
يَا وَلَدِي سَأَلْجُمُهُ
إِذَا مَا اللَّيْلُ قَدْ سَاقَهُ
وَأَحْبِسُ دَمْعَةً تَكْلَى
بِجَفْنِ الْعَيْنِ يَا قَدْرِي
وَكَأَنْتَ قَبْلُ رَفْرَاقَهُ
فَفِي بَيْرُوتِ يَمْشِي الْحُبُّ حَيْرَانًا
بِلا رِجْلَيْنِ يَا وَلَدِي
كَوَرِدِ نَامٍ فِي الْبَاقَةِ

وَفِي مِصْرَ
لَنَا أُخْتُ تُرَاهُ أَصَابَتْ رُوحَهَا فَاقَةَ
فَمَنْ يَدْرِي بِحَالَتِهَا
إِذَا يَوْمًا بِهَا سَاءَتْ؟
وَمَنْ سَتُرَاهُ يَرْمِقُهَا
بِقَلْبٍ فِيهِ إِشْفَاقَةُ؟
وَهَلْ حَقًّا لَنَا فِي الْعُرْبِ يَا ابْنَ الْعُرْبِ حَظٌّ غَيْرَ إِخْفَاقَةُ؟
فَأَيَّ يَدِ
إِلَيْهَا الصُّبْحَ تَمْتَدُّ؟
وَكَمَّ يَدٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ سَبَّاقَةُ؟

فَهَلْ لِلْقَلْبِ يَا عَيْنُ مِنْ عَيْنَيْنِ
مُشْتَاقَةٌ؟

هُنَا الْإِسْكَندَرُ الْأَكْبَرُ
هُنَا بَاعُوا هُنَا ابْتَاعُوا
هُنَا أَكَلُوا هُنَا شَرَبُوا هُنَا نَامُوا
هُنَا الْإِقْطَاعُ قَدْ قَرَّرُ
هُنَا زَرَعُوا تَمَاتِيلَ وَأَزْلَامًا لَهُمْ نَصَبُوا
عَلَيْنَا اللَّيْلَ كَمْ تَرَأَى
هُنَا الْإِفْرَنْجُ يَا مِصْرُ بِقَبْضَتِهِ الْمَدَى كَوَّرُ
وَنَابِلِيونُ يَا أُمِّي بَعَيْنِ الصُّبْحِ أَعْلَامٌ لَهُ تُبْجِرُ
عَلَى كَتِفِ الْهَوَى تَغْفُو عَرُوسٌ خَدُّهَا مَرْمَرُ
تُنِيرُ بِقَلْبِهَا الدُّنْيَا عَلَى فُرْسَانِهَا تَسْهَرُ
وَتُطْعِمُ مِلْحَ عَيْنَيْهَا لِمَنْ قَدْ قَمَحَهُ أَفْقَرُ
يُرَاوِدُهَا الْعَرِيبُ هُنَا يَهْدِدُهَا صَبَاحَ مَسَاءٍ بِأَنْ فَلَذَاتِهَا يَنْحَرُ
فَهَتَكُوا سِنْرَ عَفَّتِهَا وَحَرَقُوا عُشْبَهَا الْأَخْضَرَ
وَإِنْ شِئْتُمْ فَذَا أَكْثَرُ
أَرَاقُوا حَبْرَهَا جَهْرًا بِقَعْرِ الْيَمِّ وَالْمِحْجَرِ
أَرَادُوا طَمَسَ مَعْلَمِهَا
مَلَامِحِهَا
هُوَيَّتِهَا
إِذَا طَاغَوْتُ قَدْ أَمَرُ

فَعَادُوا مِنْكَ حَيْثُ أَتَوْا وَأَذْيَالًا لَهُمْ جَرَجَرٌ
وَخَابَتْ كُلُّ أُمْنِيَّةٍ وَأَحْلَامٌ لَهُمْ تَزْخَرُ
فَهَلْ دَمَّرُ؟

إِذَا دَهْرٌ عَلَيَّ غُرُوبَتِي أَنْكَرُ
هُنَا خَفْرَعُ
هُنَا خَوْفُو

وَمُنْفَرَعٌ كَذَلِكَ هُنَاكَ يَتَجَبَّرُ
وَسَلَّ عَنَّا أَبَا هَوَلٍ
إِذَا اسْتَلُّوا سُيُوفَهُمْ
وَتَحْتَ الشَّمْسِ كَمْ سَيْفًا لَهُمْ كَسْرُ؟
وَكَمْ خَنْجَرُ؟

فَسَلِّ كِسْرِي إِذَا مَا شِئْتَ يَا وَلَدِي
وَسَلِّ قَيْصَرُ
فَقَاهِرَةُ الْمُعِزِّ هُنَا
وَجُنْدُكَ مِصْرَ لَا تُفْهَرُ

إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ تَطِيرُ
هَذِي الرُّوحُ حَقَاقَةُ
إِلَى الْحَرَمَيْنِ يَا يَثْرِبُ
بَنَاتُ النَّبِضِ تَوَاقَةُ
أُصَلِّي فِي مَحَارِبِهَا
أَطُوفُ الْكَعْبَةَ الْعَرَاءُ

مُنْثَلِ نَبِيٍّ
وَجَيْشِ الْكُفْرِ مَا عَاقَهُ
فَأَجْمَعُهَا إِلَى صَدْرِي كَتَذْكَارٍ
أَقْبَلُهَا
أُسَامِرُهَا
كَدَوِّحٍ هَزَّ أَوْرَاقَهُ
أَدُورٍ بَغَارِهَا لَيْلًا
وَأَذْكَرٍ كُلَّمَا أَنْسَى
حَمَامَاتٍ بِبَابِ الْغَارِ تَضْحَكُ لِي
إِذَا مَا قِيلَ:
أَنْتِ الْيَوْمَ كَسْرَاقَةَ
خُذُونِي حَيْثُ كَانَ عُكَاظُ
تَوْمِ النَّاسِ أَسْوَأَقَةَ...

خُذُونِي حَيْثُ أَمِنَةَ تُحَبِّي بَطْنَهَا النَّاقِرُ
وَتُخْفِي فِي الْحَشَا طِفْلًا
سَيَاتِي الْقَوْمِ بِبَشَائِرُ
لِمَاذَا الْخَوْفُ أَمِنَةً
فَلَيْسَتْ رَحْمَنَا عَاقِرُ؟
وَلَسْتَ كَنَلِكِ يَا أُمَّةَ
بَعِيٍّ بَعْلُهَا فَاجِرُ
تَسِيرُ بِحَمْلِهَا تِسْعًا

وَ عِنْدَ الْوَضْعِ لَا لَبَنًا هُنَا تَلْقَى
فَتُرْضِعُهُ

وَتَلْقَى صَدْرَهَا غَائِرٌ

حَلِيبُ الْأُمِّ قَدْ جَفَّتْ مَنَابِعُهُ

وَشَاءَ ضَرَعُهَا ضَامِرٌ

إِلَى الْبَطْحَاءِ يَا أُمِّي سَأَلْتَيْنِي

فَأَجْرَعُ مُرَّهَا عَسَلًا

وَتَمَّ أَعْوُدُ بِشَطَائِرِ

إِلَى الْوَرَّاقِ بْنِ نَوْفَلٍ

فَيَقْرَأُ حَظِّي الْعَائِرُ

وَيُؤَيِّنُنِي بِأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي

بِدِينِ الْحَقِّ وَبَصَائِرِ

خُدُونِي حَيْثُ بَطْنِ قُرَيْشٍ

يَعْقِدُ نَدْوَةَ الْغَادِرِ

أَمْجَنُونَ تُرَى إِلَيَّ؟

فَقَالُوا: إِنَّنِي سَاحِرٌ

وَ حِينَ اخْتَارُوا فِي اسْمِي

تَقُولُ بَعْضُهُمْ: شَاعِرٌ

فَقَالَ كَبِيرُهُمْ: مَهَلًا

فَلَيْسَ أَبَاهُ بِالْمَاكِرِ

وَإِنِّي فَوْقَ كُلِّ أَدَى أَرَانِي عَ الْأَدَى صَابِرٌ

إِلَى جَذَعِ النَّخِيلِ يَبْنُ

وَكَنتُ أَظُنُّهُ خَائِرُ
كَطْفَلٍ صَارَ بَيْنَ يَدَيَّ أَمْسَحُ عَنْهُ فَيُكَابِرُ
خُذُونِي فَوْقَهَا الْبُتْرَاءِ كَمُسَافِرُ
فَقَلْبِي مِثْلَ قَلْبِ نَبِيِّ
مَشْطُورُ
إِذْ طَرَدُوهُ لِيُهَاجِرُ
فَأَخَى بَيْنَ شَطْرَيْنِ مِنَ الْأَعْرَابِ
أَنْصَارِيٍّ وَمُهَاجِرُ
خُذُونِي إِنَّنِي النَّاصِرُ
وَمُعْجِزَةُ الْهَوَى شِعْرِي
وَلَيْسَ صَدَائِي بِالْقَاصِرُ
فَصَوْتِي فِي الْمَدَى سَيْفٌ وَفَوْقَ رِقَابِكُمْ جَاسِرُ
خُذُونِي مَحْضَ أُغْنِيَةٍ
يُخَلِّدُ لَحْنُهَا السَّافِرُ
خُذُونِي قَدْ صَبَبْتُ الْحُبَّ
فِي دِينِ الْوَرَى إِنِّي
وَفِي شَرَعِ الْهَوَى كَافِرُ

تَعَبَ الطَّرِيقُ

تَعَبَ الطَّرِيقُ وَرَلَّتِ الْأَقْدَامُ
لَمَّا تَوَلَّى أَمْرَنَا أَرْلَامُ

يَزْدَادُ بُؤْسُكَ يَا بِلَادَ عَشِيَّةٍ
وَصَبِيحَةٍ تَتَنَاسَلُ الْأَلَامُ

كُنَّا وَكَانَ الْقَطْرُ يَغْزُو قَفْرَنَا
وَالْيَوْمَ لَا نَوْقَ لَنَا وَسِنَامُ

الصُّبْحُ مِنْ أَرْضِ الْجُدُودِ مُهَاجِرُ
وَيُحَاكُّ مِنْ نَوْرِ الشَّمْسِ ظَلَامُ

وَطَنٌ تَسَاوَى مَوْتُهُ وَحَيَاتُهُ
وَعَلَى يَدَيْهِ تَبَخَّرَتْ أَحْلَامُ

عَزِيَّةٌ ضَفْوِيَّةٌ لَا شَأْنَ لِي
هَذَا الْبِلَادُ وَأَهْلُهَا ظَلَامُ

لَا لَنْ تَحِلَّ عَلَى الْبَلَابِلِ دَوْحُهُ
حَتَّى تَصِيرَ عَلَى الْغَرِيبِ حَرَامُ

فاضت حراف

خُذِي مَا شِئْتِ مِنْ ذِكْرَائِي لَكَيْنُ
لِنُبْقِيَ لِلهَوَى عَبَقَ الضَّفَافِ

إِذَا مَا الشُّعْرُ أَفْقَرَ فِي رُبَانَا
أَتَانَا الْمُدُّ مِنْ تَعْرِ السَّوَابِ

تُحَدِّثُنِي عَنِ الشُّطَّانِ شَمْسُ
وَبَدْرُ إِذْ تَجَلَّى فِي عِطَافِي

يُشَاغِلُنِي الْقَصِيدُ يُحِزُّ قَلْبِي
بِقُرْبِكُمْ سَاهُنَا بِالتَّعَافِي

أَنَاخَ الْوَجْدُ قَافِيَّتِي وَإِنِّي
بِكُمْ حُبْلَى وَلَوْ عَقَرْتُ فَيَافِي

فَمَا نَفْعُ الْقَصِيدِ إِذَا تَخَلَّى
نَضِيدُ الطَّلَعِ عَنِ تَرْفِ السَّعَافِ؟

وَمَا نَفْعُ الْحُرُوفِ وَإِنْ تَدَلَّتْ
عَنَاقِيدُ الْهَوَى رَهْنًا اعْتِكَافِي؟

وَلَوْ غَارَتْ عُيُونُ الشَّعْرِ دَهْرًا
وَجَفَّ الْحَبْرُ عَنْ صَدْرِ الْقَوَافِي

سَتُعَلِّقُ ثَوْرَةَ الْفَلَّاحِ رِيَّتِي
وَتُنْبِتُنِي سَنَايِلُ فِي قِطَافِي

إِذَا مَا الْقَمْحُ أَرَقَّهُ خَرِيفٌ
وَأَفْضَى لِلْهَوَى لَيْلُ الْجَفَافِ

سَيَكْسِرُ مِنْجَلَ الْعُدَالِ قَلْبِي
وَأَمْطِرُنِي قَصِيدًا مِنْ عَجَافِي

فَأَلْبَسُ بُرْدَةَ الْفَلَّاحِ تَرَفًا
عَرِيْسًا يَرْتَدِّي ثَوْبَ الْعَفَافِ

أَجُوبُ مَدِينَةَ الْعُشَاقِ صُبْحًا
وَأَشْرَحُ فِي مَرَاثِمِ الزَّفَافِ

وَأُنْذِرُ كُلَّ بَادِرَةٍ بِأَرْضِي
وَبِنْتِ الْقَفْرِ إِنْ فَاضَتْ حَوَافِي

فَأُرْوِي كُلَّ ظَامِئَةٍ بِبَيْتِ
مِنَ الْأَشْعَارِ تَرْضَى بِالْكَفَافِ

وَأَمْضِي صَوْبَ نَهْرِ الشُّعْرِ مَدًّا
فِيُنْبِي الشُّعْرُ عَنِ شِعْرِ خُرَافِي

كوزيت

يا صاحبي..

ظَنُّوا جَمِيعًا أَنَّنِي سَأَمُوتُ مِنْ أَثَرِ الْفِرَاقِ

قَدْ تَصَدَّقُ الرُّؤْيَا وَلَكِنْ

لَنْ يُكذِّبَهُمْ عِنَاقُ

أَنَا أَلْفُ طَيْرٍ سَابَحَ فِي جَوْفِهِمْ

مَا أَدْرَكَتُهُ قُلُوبُهُمْ يَوْمًا وَمَا بَصُرَتْ بِهِ الْأَحْدَاقُ

أَنَا ذَلِكَ الْأَمَلُ الَّذِي لَيْلًا

يُهْدُهُ خَوْفَهُمْ

وَيَحُومُ بَيْنَ وَسَائِدِ الْأَفَاقِ

يا صاحبي

أَنَا كُلُّ حُبٍّ فِي شَرِيحَةِ عَشَقِهِمْ لَمَّا يَغُورُ الْجُرْحُ فِي أَوْصَالِهِمْ

فَيَرَوْنِي التَّرْيَاقُ

عَبْنَا يُرَاوِدُنِي الْحَنِينُ إِلَيْكُمْ

أَنَا كُلُّمَا شَرَعْتُ نَبْضِي فِي هَوَاكُمُ لَيْلَةً قَدْ عَنَيْتِ الْإِشْرَاقُ

أَنَا كُلُّمَا فَتَقَّتْ سَنَابِلُ حُبِّكُمْ فِي رَبُّوتِي

عَصَفْتِ بِي مَوَاسِمُ الْإِحْرَاقِ

أَنَا كُلُّ «كوزيت» هُنَا يَا صَاحِبِي

«فَالْجَانُ» وَحَدَاكَ مَنْ أَرَى فِي كَفِّهِ الْإِشْفَاقُ

وَأَنَا الَّذِي جَمَعَ التَّنَافُضَ قَلْبُهُ وَبِرُوحِهِ الدَّرَاقُ
وَحَدِي أَمَازُونِ الْهَوَى يَا صَاحِبِي نَبْضِي عَلَى صَفَحَاتِهِ
رَفْرَاقُ

أَنَا سَلْسَبِيلُ الْعِشْقِ فِي سُنَنِ الْهَوَى
لَكِنِّي عَصَبًا أَرِدُهُ فُرَاتِكُمْ
مِلْحُ أَجَاجِ طَعْمِهِ كَالدَّمْعِ فِي الْأَحْدَاقِ

مِنْ غَزَّةٍ إِلَى الضَّفَّةِ

صَبَّاحُ الْخَيْرِ وَالْأُفَّةِ
بِدُونِ الصَّنْعِ وَالْكَفَّةِ

صَبَّاحُ الْحُلْمِ نَحْرُسُهُ
نَهْدُهُ بِذِي الْكَفَّةِ

صَبَّاحُ الشُّوقِ لِلنُّورِ
يَتَوَقُّ لِبِسْمَةِ الشَّفَّةِ

صَبَّاحُ الْخَيْرِ مَا عَنَّتْ
عَصَافِيرِي عَلَى الشُّرْفَةِ

صَبَّاحُ الْخَيْرِ مَا رَأَقَتْ
حَسَانُ كُلِّهَا عَفَّةَ

وَمَا سَيَّمَتْ بِهَا رُوحِي
وَمَا مَلَّتْ بِهَا وَقْفَةُ

صَبَاحُ الْخَيْرِ فَيَرُوزُ
تَنَاجِي التَّلَاحِ فِي خِفَّةِ

تَغَاوِلُ شَادِي الْعَانِي
لَعَلَّ يَعُودُ فِي زَفَّةِ

صَبَاحُ الْقَهْوَةِ السَّمْرَا
تُثْمَلُنِي بِكُمْ رَشْفَةَ

صَبَاحُ الْخَيْرِ أَعْرِفُهَا
مِنْ عَزَّةِ إِلَى الصَّفَّةِ

سَوْنٌ قَهْرًا

تَعِبَ الْمَسِيرُ

فَقَالَتْ: لَيْسَ لِي قَدَمٌ

إِلَّاكَ أَنْتَ

فَهَلَّا نَزَكَبُ السُّحْبَا

بَدْرَانِ وَالشَّمْسُ تَعْدُو فِي دُرُوبِ دَمٍ

لِيُنْبِتَ الشَّوْقُ قِنْدِيلاً

يَفُوخُ صَبَا

أَنَّى لَهَا الرِّيحُ قُبْطَانًا يُسَيِّرُهَا

يُحَطِّمُ الْمَوْجَ يُعْطِي الرَّمْلَ

مَا وَهَبَا

أَنَّى لَهَا الرِّيحُ مَنْ يَرْعَى أَسِنَّتَهَا

وَيَمْتَطِي النَّجْمَ شُهْبَا

سَابَقَتْ شُهْبَا

نَادَيْتُ طَيْفِي
فَجَاءَ الطَّيْفُ مُتَحِفًا
أَهَاتِ صُبْحٍ وَنورِ الصُّبْحِ
فَدُ سُلَيْبًا

هَلَّا بَنَيْتِ عَلَى رِمْشِي لَهُ قَمْرًا
فَهْذِي الْأَرْضُ أَمْسَتْ
صَاعِقًا فَكَبَا

تَعَبَ الْمَسِيرُ
وَأُنْثَى الْعَيْمُ تَعْرِفَنِي
تُرْجِي الْقَرِيبَ فَأَعْرِفُ
دَمَعَتِي طَرِبَا

وَأَشْرَبُ الْقَوْمَ أَلْحَانًا تُنَاطِحُهَا
ذُرَى الْجِبَالِ فَهَلَّا
نَقَطَعَ الْعَتَبَا

مَاتَتْ زُهُورِي وَحَارَ النَّحْلُ مَا يَجْنِي
حَتَّى الْجَنِينِ تَقَلَّبَ
فَاسْتَقَامَ أَبَا

يَا أَنْتَ صُبِّي دِنَانٌ نَدِيمٌ دَمَعَتِنَا
وَرَدَّدِي بِفُؤَادِ الْحُبِّ
مَا كَتَبَا

يَا أَنْتَ مُدِّي جَدَائِلُنَا كَقَافِلَةٍ
فَالْحُبُّ أَرْ
وَيُوسُفُ
يَعْرِفُ السَّبَبَا

يَا أَنْتَ سَيَّارَةُ التَّارِيخِ تَعْرِفُنَا
وَيَلْفِظُ الْعَقْلُ أَصْحَابَا
عَدَّوَا غُرْبَا

مَا بَالُ أَشْرَعَةِ الْغِيَابِ تَقْوَدُنِي
لِأَخْرِ النَّهْرِ لَمَّا
وَجْهَهَا شَحَبَا
مُدِّي نِطَاقِيكَ يَا سَمْرَاءَ وَانْتَفِضِي
هَذَا الْأَعَاصِيرَ غَطَّتْ
سَاحَةً حُجْبَا

وَبَاتَ نَيْسَانَ سَيِّفًا يُلَاحِقُنَا
وَيُخْبِرُ الشَّمْسَ أَنَّ
شُعَاعَنَا غَرَبَا

تَعَبَ الْمَسِيرُ
وَأُخْوَتُهُ عَلَى مَهَلٍ
يَجْنُونَ مَهْرَ الْفِدَائِيِّ
الَّذِي صُلِبَا

سَيِّئُونَ قَهْرًا وَأَنْتِ جُرُوحُ قَافِيَتِي
سَيِّئُونَ قَهْرًا وَجُرْجِي
شَانَهُمْ عَرَبَا

أَفِيقِي

أَفِيقِي فَوْقَ صَدْرِي كَيْ تَنَامِي
لِتَضْحِي نَجْمَةً بَيْنَ الْأَنَامِ

فَأَنْتِ الْحَلْمُ يُوقِظُنِي طَوِيلًا
وَيَأْخُذُنِي لِأَسْبَحَ فِي الْعَمَامِ

فَقُومِي كَيْ تُنَاغِي الْبُدْرَ دَهْرًا
وَتُبْقِيهِ الْأَسِيرَ عَلَى الدَّوَامِ

دَعِينِي أَجْدِلُ الْأَحْلَامَ قَبْدًا
تَبْتُ الرُّوحَ فِينَا وَالتَّنَامِي

دَعِينِي كَيْ أَصْبَّ الشَّقَّوكَ كَأْسًا
فَنَرُ شَفَهُ كَخَمْرٍ مِنْ هِيَامِ

دَعِينِي أَحْرَسُ الْعَيْنَيْنِ عُمْرًا
مَخَافَةَ أَنْ تُصَادَرَ مِنْ عَوَامِ

تَعَالَى نَحْتَفِي نَشْوُ الْحَيَارَى
وَنَسْتُنْفِي بِهِ عَشَّ الْحَمَامِ

لَقَدْ غَارَتْ بِصَدْرِي كُلُّ آهِ
وَقَدْ جَازَتْ لِتَسْرِي فِي الْعِظَامِ

وَلَا عَجَبًا لِصَبْرِي بِيَدِ أَنِّي
وُلِدْتُ الْيَوْمَ مِنْ بَيْنِ الْأُحْطَامِ

أَفِيقِي يَا رَعَاكَ اللهُ صُبْحًا
لِنُنْهِيَ آخِرَ مَشْهَدِ دِرَامِي

بِكِ هَامِ الْفُؤَادِ

أَيَا غَزُ بِكِ هَامِ الْفُؤَادِ
وَتَتَّبِعُنِي الْقَصِيدَةُ وَالْوِدَادُ

فَلَا أَرْضَى بَدِيلًا عَنْ هَوَاكِ
وَلَا قَدْ بِنْتٍ لَوْ بَانَتْ سَعَادُ

فَذَاكَ الْوَجْدُ يَسْرِي فِي وَرَيْدِي
وَيَأْسِرُنِي مِنَ النَّوْمِ الرَّقَادُ

فَمَا سِرًّا غَفَوْتُ وَلَا جِهَارًا
وَكَيْفَ لَهُ وَأَرْقُنِي السُّهَادُ

بِرَانِي فِي بِعَادِي كُلُّ بَعْدٍ
يُهْدِيهِدُنِي فَيَعْصَفُ بِي الْبِعَادُ

وَكَمَ أَلَيْتُ أَمْسَحُ كُلَّ حُزْنٍ
عَنِ الْعَيْنَيْنِ إِذْ فَاضَ الْمِدَادُ

عَلَى قَدَرٍ تُقَلِّبُنِي الْمَنَابِيَا
وَأُشْوَى مِثْلَمَا تُشْوَى النَّجَادُ

(فَأَعْدُو) فَارِسًا مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ
وَأَكْبُو مِثْلَمَا يَكْبُو الْجَوَادُ

وَفِي التَّرْحَالِ كَمْ أَمْضَيْتُ عُمْرِي
وَمَا أَحْشَاهُ لَوْ قَدْ قَلَّ زَادُ

فَزَادِي آلَ غَزَّةَ كَالرَّبِيعِ
فَلَا أَبْلَى وَإِنْ عَمَّتْ شِدَادُ

عَتَادِي أَنَّنِي أَحْيَا يَقِينًا
بِهْذِي الْأَرْضِ يَا نِعَمَ الْعَتَادُ

عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ بِهَا تَقَاءُ
وَمِنْ أَحْدَاقِهِمْ سَطَعَ الرَّشَادُ

فَفِي أَعْمَاقِهِمْ شَمْسٌ تَشْطَطُّ
وَمِنْ أَعْتَاقِهِمْ نَطَقَ الزُّنَادُ

فَيَا هَمًّا يُخَبِّئُهُ التُّرَابُ
وَيَا وَجَعًا تُدْتَرُّهُ الْبِلَادُ

بِكَتِكَ الشَّمْسِ وَالْأَفْلَاقِ دَهْرًا
وَمَاجِ الْبَحْرِ أَغْطَشَهُ السَّوَادُ

وَهَاتِيكَ الْمَازِنُ كَمْ رَتَّتْكَ
وَنَاحَ الطَّيْرُ وَانْتَحَبَ الْجَمَادُ

أَيَا شَوْقَ الْمُسَافِرِ فِي فُؤَادِي
كَفَاكَ فَإِنَّهُ خَارَ الْفُؤَادُ

سَأَنْسِجُ أَلْفَ تَوْبٍ مِنْ بَيَاضٍ
وَأَلْبَسُهَا فَقَدْ طَالَ الْجِدَادُ

وَأُحْمِدُ كُلَّ نَبِيٍّ فِي وَاهٍ
وَيَغْدُو مِنْ دَمِي لَهُ الضَّمَادُ

سَأَحْرِقُ خَيْمَةَ الْأَحْزَانِ لَيْلًا
لِيَبْعَثَنِي مَعَ الصُّبْحِ الرَّمَادُ

فَيَا حُلْمَ الطُّفُولَةِ قَدْ كَبُرْنَا
وَصِرْنَا حَيْثُ شَاءَ لَنَا الْمُرَادُ

عَلَى دَرْبِ الْحَبِيبِ نَمُوتُ وَرَدًّا
وَعِطْرًا مَا لَهُ أَبَدًا نَفَادُ

تَشِيخُ الدَّوْرِ وَالْأَحْجَارُ لَكِنْ
بِجَوْفِ الصَّبْرِ مَا شَاخَ الْعِنَادُ

أَيْنَ الْعُرُوبَةُ مِنْكَ؟

أَنَا ضِحْكَةُ الْوَلَدِ الْمُشَاكِسِ

فَوْقَ عَرْشِ الْمَوْتِ يَرْقُصُ

كُلَّمَا دَمُهُ هَمِي

أَنَا أَوَّلُ اللَّيْلِ الشَّهِيِّ بِعَيْنِ غَزَّتِنَا الْبَرِيئَةِ

كُلَّمَا

لَيْلًا بِجَفْنَيْكَ احْتَمَى

أَنَا شَهَقَةُ الصُّبْحِ الْأَخِيرَةِ لِلنِّيَادِرِ فِي بِلَادِي

يَا بِلَادِي رَبِّثَمَا

بَدْرًا شَهِيدًا يَا فِدَاكَ بَيْنَ كَفَّيْكَ ارْتَمَى

أَنَا أَلْفٌ وَعَدِيدٌ هُنَا

لَوْ طَالَ لَيْلُكَ غَزَّتِي سَيَعُودُ رَاعِي الْأَنْجُمَا

وَيَجِيءُ فَجْرُكَ سَاطِعًا وَشُمُوسُهُ تَحْمِي الْحَمَى

أَنَا رَجْفَةُ التَّلْمِيذِ حِينَ يَسْأَلُهُ الْمُعَلِّمُ حِصَّةً

أَيْنَ الْعُرُوبَةُ مِنْكَ؟

قَامَ تَلَعَّثَمَا

وتصرعني القصيدة

لأنني والقصيدُ في عراكٍ
أصارُ عنها فتصرعني ذواتي

تغورُ بقبورها الألفاظُ كيما
أنقّبَ عن صفاتي في صفاتي

فيا تثيرَ الحقيقةَ كيفَ أنجو
ومن خلفي جيوشُ المفرداتِ

تطارِدني تلاجفتي بنومي
أيا صُبْحِي أليسَ الصُّبْحُ آتٍ؟

على بابِ الخيامِ حَبَّوتُ طفلاً
وكَهْلاً في النُّزوحِ إلى المَماتِ

إِذَا مَا الصُّبْحُ قَدْ نَادَى المُنَادِي
وَحَيَّ عَلَى الجِهَادِ عَلَى الصَّلَاةِ

سَأَلْبِسُ جُعبَتِي لِأَطِيرَ بَرَقًا
وَرَعْدًا قَاصِمًا فَوْقَ الطُّغَاةِ

وَأُفْرِغُ مَا تَبَقِيَ مِنْ رِصَاصِ
وَقُنْبَلَةٍ تَضِيقُ بِهَا رُفَاتِي

فَأَغْدُو وَالرِّيَّاحُ نَذْرُ قَلْبِي
تُوزَعُهُ عَلَى كُلِّ الجِهَاتِ

فَقَسَمًا بِالْبِلَادِ إِذَا قَضَيْتُ
وَقَسَمًا بِالرُّفَاتِ عَلَى الرُّفَاتِ

سَتُنْضِجِي غُنْوَةَ الأَحْفَادِ فِيْنَا
وَلَحْنَا بِالْعَشِيِّ وَبِالْعَدَاةِ

قَضَتْ عَيْنَاكَ

إِنِّي لِيَأْخُذْنِي الْحَنِينُ حَذَاكَ
وَأَتَوْقُ أَرْشِفُ مِنْ كُؤُوسِ هَوَاكَ

وَأَعَارُ لَوْ هَبَّ النَّسِيمُ بِفُرْبِكَ
أَوْ لَامَسَ الشَّقَقَيْنِ عَوْدُ أَرَاكَ

وَأَخَافُ لَوْ قَدَّ الْمَسَاءُ قَمِيصَنَا
أَوْ رَاوَدْتَنِي الرِّيحُ حَلَّ عُرَاكَ

أَنَا مُتَعَبٌ يَا حُبُّ قَدْ ضَاقَ الْمَدَى
وَالْقَلْبُ طِفْلٌ ضَيَّعْتَهُ يَدَاكَ

مِثْلِي كَمَا الشُّعْرَاءُ كُنْتُ وَلَمْ أَزَلْ
أَتَهَجَّأَ الْحَرْفَيْنِ حِينَ أَرَاكَ

حَاءُ فَبَاءُ وَالْقَصِيدَةُ سَيْفُهُ
وَالْكُحْلُ رَمْحٌ نَصَلُهُ جَفْنَاكَ

أَنَا آخِرُ الْعُشَّاقِ أَوَّلُ زَاهِدٍ
عَافَ الْهَوَى وَهَيَّأَهُ لِلْإِكِّ

قَلْبِي مَسِيحٌ فِي الْبِشَارَةِ عَاكِفٌ
وَالنَّبْضُ قِسٌّ لَا يَرُومُ سِوَاكَ

أَنَا قَبْصَرِي الْعِشْقِ أَحْكَمُ قَبْضَتِي
فِي سَاحِهَا سَلَّمْتُ دُونَ عِرَاكِ

أَهْوَاكِ فِي صَدْرِ الْقَصِيدِ نَسَجْتُهَا
وَبِعَجْزِهَا كَفَّنَّا قَضَتْ عَيْنَاكِ

انْتِبَاهَاتُ الْمَسَاءِ

هِيَ وَانْتِبَاهَاتُ الْمَسَاءِ وَقَهَّوتِي
وَحَدِيثُنَا يَبْدُو عَقِيمٌ
أَنَا أَلْفُ لَيْلٍ خَيَّمَتْ لَيْلَاهُ حَوْلِي بِالنَّوَى
يَا لَيْلُ يَا صَمْتِي الْكَلِيمِ
ذُكْرَى هُنَاكَ
تَأَرْجَحْتُ
فَوْقَ الْخِيَالِ رَأَيْتُهَا
نَادَيْتُهَا
فَلَعَلَّهَا تَرْضَى تُقِيمِ
بِالْقُرْبِ مِنِّي رُبَّمَا
وَلرُبَّمَا بِالْقُرْبِ مِنْ قَلْبِي السَّقِيمِ
وَقَفْتُ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا
فَتَسَمَّرَتْ
وَكَانَتْهَا مِنِّي اسْتَعَادَتْ بِالَّذِي
مِنْ شَرِّ شَيْطَانٍ رَحِيمِ
فَدَنَوْتُ أَكْثَرَ حِينَهَا
ضَحِكْتُ

لِنَرْفَعَ حَاجِبًا عَنُ حَاجِبِ

وَاسْتَوْفَقْتَنِي قَائِلَةٌ:

مَا عُدْتَ تَصْلِحَ لِلدَّارِ وَإِنَّهُ

مَا عَادَ نَبْضُكَ يَسْتَقِيمُ

فَذُهَلْتُ حِينَ سَمِعْتُهَا

وَسَأَلْتُهَا:

مَنْ أَنْتِ؟

قَالَتْ: إِنِّي

أَنْثَى أَنَا

أَنْثَى وَفِي تَوْبِ الْحَكِيمِ

كَلِمَاتُهَا

كَرْصَاصَةٍ رُوسِيَّةٍ

قَدْ أَطْلَقْتَهَا كَيْ تُصِيبَ بِي الصَّمِيمُ

فَرَجَعْتُ أَرْشِفُ فَهَوْتِي فِي حَيْرَةٍ

وَبِدَاخِلِي صَمْتُ الْكَلِيمِ

يَا صَمْتُ مَا زِلْنَا نُقِيمُ

إِنَّا نُقِيمُ لَوْحِدِنَا وَبِلَا نَدِيمِ

مِثْلِي وَقَلْبِي نَبْرَاكُ عَافَ الْفُضَا

عَدَمُ أَنَا

يَقْتَاتُنِي هَذَا السَّدِيمِ

أَنَا صُورَةٌ مَعْكَوسَةٌ لِلْحُزْنِ فِي فُنْجَانِهَا

تَشْتَأِقُ لِلْوَجْهِ الْقَدِيمِ
أَنَا أَلْفُ عُرْجُونٍ هُنَا
أَلِفَ الْغِيَابِ بِجَوْفِهِ بَدْرٌ كَظِيمٍ
مِرَاتِنَا سَيِّمَتْ شُحُوبَ عُيُونِهَا
وَالْوَجْدُ يَا مِرَاةَ يَوْمًا لَمْ يَكُنْ
بِأَبِ رَحِيمٍ
وَالضُّوَاءُ أَنْكَرَهُ الظُّلَالُ تَيَّمُنَا
بِالطُّفْلِ إِذْ يُضْحِي يَتِيمٍ
وَالْحُبُّ قَدْ ضَلَّ الدُّرُوبَ كَأَنَّهُ
قَلْبٌ وَيَحْمِلُ ظَهْرَهُ الطَّوَدَ الْعَظِيمِ
يَا رَبُّ يَا أَنْتَ الْكَرِيمِ
أَنْتَ الَّذِي فَطَرَ الْقُلُوبَ عَلَى الْهُدَى
فَاشْدُدْ فُؤَادِي
إِنْ يَشِطَّ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
إِنْ كُلُّ قَلْبٍ هَائِمٍ فِي غَيْرِ قُرْبِكَ نَفْعُهُ
يُمْسِي عَدِيمٍ
يَا رَبُّ هَذَا دَرُبُنَا
نَمْضِي إِلَيْكَ بِكُنَانَا
فَأَمُنْ عَلَيْنَا يَوْمَ يَأْتِينَا الْمُنَى
نَأْتِيكَ يَا اللَّهُ بِالْقَلْبِ السَّلِيمِ

سَنَنْتَارُ قَوْمِي

سَنَنْتَارُ قَوْمِي أَيَا أُمَّنَا
لِنَنْفِضَ عَنَّا بَقَايَا الرَّمَادِ وَهَذَا الْغُبَارُ
سَنَنْتَارُ قَوْمِي بِرِغْمِ الدَّمَارِ
لِنَكْسِرَ صَمْتَ الْعُرُوبَةِ قَوْمِي
وَنَجْتِثُ عَرَقَ هَذَا الْحِصَارِ
أَبِي قَالَ يَوْمًا طَرِيقِي طَوِيلٌ
طَرِيقِي عَسِيرٌ
وَصَعْبٌ مَرَارٌ
إِذَا الشَّوْكَ يَرَبُو بِجُلْدِي جِبَالًا فَرَجَلِي الْقِطَارُ
تَعَبْتُ وَإِنْ قَدْ لَيْلِي يَطُولُ
فَكَفِّي فِيهَا خَيْوُطَ النَّهَارِ
مَلْنَا نَعْمَ
فَنَحْنُ الْخِيَارِي
وَلَكِنَّا لَمْ يَمَلْنَا أَنْتِظَارُ
سَنَنْبُتُ فَوْقَ الْمَادِنِ قَمَحًا
بِعَصْفِ الْخَرِيفِ وَجَوْرِ الْقَفَارِ
وَنُحْيِي رَبِيعَ الطُّفُولَةِ فِينَا وَيَحْيَا النَّضَارُ

وَيُزْهِرُ صَبْرُكَ أُمِّي بِقَلْبِي كَوَعْدِ قَدِيمٍ
وَآيِ انْتِصَارِ
حَقِيقُ عَلَيْنَا بِأَنَا سَنَحْيَا قَضًا وَاقْتِدَارُ
وَإِنْ نَحْنُ مِتْنَا نَمُوتُ كِبَارُ
فَيَقْرَعُ طِفْلُ الْعُرُوبَةِ بَعْدِي هَذَا الْجِدَارُ
وَتَسْطَعُ شَمْسُكَ أُمَّ الْبِلَادِ
طَوِيلًا طَوِيلًا وَحُلْمُ الصَّغَارِ
فَنَامِي هَنِيئًا أَيَا أُمَّنَا لِنَسْلِكَ جَيْشُ يَعْصَمُ الْمَدَارِ
فَمَا الْمَوْتُ يُفْنِي هَزَبًا لَنَا
وَمَا لِلْهَزَبِ بِنَا مِنْ بَوَارِ

اخلع نعليك

الحلم أضحى خيمةً والأُمْنِيَاتُ هُنَا سَرَابٌ
ظَمِنْتُ بِنَاتُ الرُّوحِ حَتَّى خِلْنَا
كَأَنَّيْ آدَمَ إِذْ رُمِينَا بِالْيَبَابِ
سَبْعَ عَجَافٍ صَاحِبِي مَا هَمَّهَا فِينَا رَبِيعٌ أَوْ رَضِيعٌ
وَبَجَوْفِنَا جَفَّتْ قِرَابٌ
أَبَاؤُنَا خَطُّوا عَلَى الْأَسْفَلْتِ مَلَّ مَسِيرُهُ
يَذْهَبُ..
يَجِيءُ..

وَعِيُونُهُ مَلَأَى عِتَابٌ
لَا كَسْرَةَ مِنْ حُبِّ فِي أَحْشَائِهِ
وَبِكَفِّهِ عَرَجَ الْأَسَى
وَبِصَدْرِهِ الطُّوفَانَ زَمَجَرَ مَوْجُهُ
أَصْغَابُهُ مَنْ ذَا سَيُطْعِمُهَا الصِّغَابُ؟!
وَتَصَدَّعَتْ جُدُرُ الْعَجَائِزِ عِنْدَمَا
شَطَّتْ بِنَا سُفُنَ الَّذِينَ حَسِبْتُهُمْ يَوْمًا صِحَابٌ
عُكَازَتِي
عُكَازَتِي عَصَفَتْ بِهَا رِيحُ الْخِيَانَةِ جَهْرَةً

فَأَضَعْتُهَا

قَدَمَايَ يَا عِظَمَ الْمُصَابِ

وَعُرُوبُهُ الْأَوْهَامِ عَقَمَ فُحُولُهَا

لَا هُدُودٌ يَأْتِي بِأَنْبَاءِ السَّعَادَةِ أَوْ بَشِيرُ

لَا طَيْرٌ غَيْرُ الْبَوْمِ يُنَبِّئُنَا الْخَرَابَ

وَعَلَى بَقَايَا حُلْمِنَا يَا صَاحِبِي بَاضَ الْغُرَابُ

هِيَ غَزَّةُ الْأَحْرَارِ تَشْرَبُ حُزْنَهَا

حَزْنَا عَلَى كُلِّ الَّذِينَ بَطَّحُوا لِعَدُوِّهِمْ حَنَوا الرِّقَابَ

نَزَفَتْ وَآخِرُ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهَا يَا صَاحِبِي

تَأْبَى فَيَشْرَبُهَا التُّرَابُ

فَإِذَا مَرَرْتَ بِغَزَّتِي

نَعْلَيْكَ فَاخْلَعْ حِينَهَا يَا صَاحِبِي

سَلِّمْ عَلَى أَحْيَائِهَا

فَبِغَزَّةِ الْأَحْرَارِ قَدْ طُوِيَ الْكِتَابُ

غَدَا تَتَوَقَّفُ الْحَرْبُ

غَدَا تَتَوَقَّفُ الْحَرْبُ
وَنَجْمُهَا هَزَائِمَنَا
وَنَحْصِي مِلءَ خَيْبَتِنَا
كَمْ مِنْ مَيِّتٍ مَنَا غَدَا حَيًّا
وَكَمْ حَيٍّ غَدَا فِينَا مِنَ الْأَمْوَاتِ
غَدَا يَتَطَاوُلُ الدَّرْبُ
وَنَطْوِي الْعُمَرَ آمَالًا وَالْآمَاءَ
وَنَذْكُرُ كُلَّمَا نَنَسَى مَلَامِحَ وَجْهَهَا الطَّرِيقَاتِ
غَدَا تَتَوَقَّفُ الْحَرْبُ
يَمُوتُ الْمَوْتُ فِي قَلْبِي أَيَا قَلْبِي
وَيَرَبُو مِلْحُ عَيْنِي
إِذَا مَا جَفَّتِ الدَّمَعَاتُ
فَتَصْهَلُ فِي الْحِشَا خَيْلٌ إِذَا مَا جِئْتُ أَلْجِمَهَا
صَحَتْ جَيْشٌ مِنَ الْآهَاتِ
غَدَا تَتَوَقَّفُ الْحَرْبُ
وَأَرْوَاحُ بِنَا يَبْسُتُ وَأَجْسَادُ
أُحِيلَ نَصَارُهَا حَطْبًا

وَسَابَ الْقَلْبُ قَبْلَ الرَّأْسِ يَا صَحْبِي
كَطِفْلِ حَنَّ لِلْجَدَّاتِ
تُرَافِقُنَا خَيَالَاتُ
ذُنُوبٍ مَا اقْتَرَفْنَاها
حَمَلْنَاها عَلَى كَتِفِ
وَوَظَهَرَ مَا انْتَنَى يَوْمًا
فَقَتَلْتُهُ رَحَى الْوَيْلَاتِ
غَدًّا تَتَوَقَّفُ الْحَرْبُ
يَقُولُ السَّاسَةُ الْعُقَمَاءُ
مِنْ قَوْمِي إِلَى شَعْبِ
تَطَاوَلَ لَيْلُهُمْ دَهْرًا
وَلَيْسَ مِنْ صَبَاحِ آتِ

نَجَا مَنْ مَاتَ

حَتَّى أَبِي يَا مِيمَتِي

مَا عُدْتُ أَرْجُو أَنْ يَعُودَ إِلَى الْحَيَاةِ مِنَ الْحَيَاةِ

لَيْسَ اعْتِبَابًا إِنَّهُ فِي مَوْطِنِي

مَنْ ظَلَّ حَيًّا مَيِّتٌ

وَلِأَنَّهُ يَنْجُو وَحِيدًا مِنْهُمْ مَنْ مَاتَ

فَهُنَاكَ كَمْ قَسَتِ الْحَيَاةُ

وَهُنَاكَ

كُلُّ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ يَا مِيمَتِي شَرَبُوا مِنَ الْوَيْلَاتِ

شَرَبُوا وَآخِرَ قَطْرَةٍ مِنْ وَجْدِهِمْ تَنَبَّأْتُ الدَّعَوَاتِ

سَقَطْتُ لِتَرْوِي قِصَّةَ الْوَجَعِ الَّتِي لَا تَنْتَهِي

لَا عَيْمٌ فَوْقَ رُؤُوسِنَا فِي مَوْطِنِي

يَا مَوْطِنِي مَنْ يَرُوهَا الْبَنَاتُ؟!!

حَتَّى مَعَاظِنَا الْقَدِيمَةَ فَارَقْتَهَا رِيحُنَا

وَسَلَّ الْمَقَاهِي حِينَ كُنَّا نَلْتَقِي أَرْوَاحَنَا

ضَحِكَاتُنَا يَا وَيْحَهَا الضَّحِكَاتُ

وَهُنَاكَ قُرْبَ الْبَابِ جَدَّةُ خَالِدٍ تَتَهَجَّدُ الصَّلَوَاتِ

«ببجو» أبا الزرقاء كانت جنّة
في ظلّها تتجمّع العمّات
يا ميمتي لم يبق منا غيرنا أسماونا وصفا
ذهب الذين نحبهم
ذهبوا بنا
لا حاضرًا
يا ماضيًا صرنا على ذات الطريق وفات
فرجعت من منفاي أحمل موطني
لنعيش في الخيمات
ورأيت آخرهم يدثر قلبه
وبصدره لو نام محض دقيقة يصحو
جيش من الآهات
ويكفه اليمنى يُداعب طفلة شاخت وقيل أوانها
وتعترت قبلات
وأنا الذي من قبلها كم كنت أحسبه من الهامات
ورأيت
محدوب الآمال لا ظهر له
يمشي يعكز قلبه
نعم يقول: سمعته

يَا مِيْمَتِي فِي صَدْرِهِ مَنْ يُلْجِمُ الْإِلَاءَاتُ

إِنِّي الْمُسْتَنْتُ قَالَهَا: يَا مِيْمَتِي

مَنْ بَعْدَ كُلِّ شَتَاتُ

جَبَلًا؟

نَعَمْ قَدْ كُنْتُ قَبْلًا مِيْمَتِي!

وَالْيَوْمَ صِرْتُ فُتَاتُ.

بِنْتُ كَنْعَانَ

هِيَ دَثَّرَتْ فَلَذَاتِهَا
لَمْ تَكْتَرِثُ
تَحْتَ الرُّكَّامِ
هِيَ سَمْعَةٌ قَدْ دَابَ حَيْطُ فَوَادِهَا
حَتَّى تُنِيرَ لَنَا الظَّلَامَ

هِيَ بِنْتُ كَنْعَانَ الَّتِي كَمَّ بَاتَ يَجْهَلُهَا الْأَنَامُ
هِيَ شَمْسُ عِزٍّ فِي سَمَاءِ بُرُوجِنَا
لِكِنَّهُمْ

نَصَبُوا مَكَائِدَهُمْ بِلَيْلِ دَامِسٍ
كَيْ يُطْفِئُوا نِيرَانَهَا
فَأَبَتْ وَكَشَفَتِ اللَّثَامَ
عَنْ وَجْهِ شِرْذِمَةٍ تَطَاوَلَ عَدْرُهُمْ فِينَا
وَأَقَلُّ مَا قَدْ قِيلَ أَنَّهُمْ لِنَامٍ

هِيَ غَزَّةُ الْأَحْرَارِ أَهْلُهَا كِرَامٌ
كَمْ جَوَّعُوهَا

غَلَّفُوا أَبْوَابَهَا
وَمَضَوْا خِصَامَ
كَمْ ضَيَّقُوا
كَمْ خَنَقُوا
كَمْ عَلَّوْا الْأَسْوَارَ حَوْلَ زُهورِهَا
كَيْ تَذْبَلَ الْأَزْهَارُ فِي أَبِيهِ انْتِقَامَ

هِيَ غَزَّةٌ مَاذَا بِكُمْ فَعَلْتُمْ
هِيَ أَنْبُؤُنِي
مَعَشَرَ الظُّلَامِ؟
مَا ذَنْبُ أَطْفَالِنَا أَنْ يُقْتَلُوا
جَهْرًا أَمَامَ عُيُونِكُمْ
وَعُيُونَ آبَاءٍ لَهُمْ أَسْفَا تَنَامُ؟
مَا ذَنْبُنَا؟
لَمْ نَحْنُ فَوْقَ رُؤُوسِنَا كَفُّ نُطْبَبُ جُرْحِنَا
يَا وَحْدَنَا
حَنَتِ الْحِجَارَةُ وَالْخِيَامُ
مَاذَا عَلَيْنَكُمْ يَا إِمَامُ؟
مَاذَا..؟
أَبْعَدَ الْآنَ فِي شَرِّعِ
عُدْرٍ يُقَالُ لَهُ الزُّكَامُ؟

هِيَ غَزَّةُ الْأَحْرَارِ يَا وَجَعَ النَّوَى
فِي جَوْفِهَا صَامَ الْكَلَامُ
هِيَ طِفْلَةٌ حَلَمَتْ تَعِيشُ كَعَيْرِهَا بِبِرَاءَةٍ
لَكِنَّهَا سَبَقَتْ إِلَيْهَا كَفُّهُمْ لَيْلًا وَمَا
صُبْحًا تَجَاوَزَتْ الْفُطَامُ
هِيَ أَرْضُ جَدِّي طَيْفُهُ إِذْ زَارَهَا
يُصْحَو عَلَى عَنَابَتِهَا ذَاتُ الْمَنَامِ
يَا مَوْطِنًا كَمْ مَاتَ شَوْقًا فِي السَّلَامِ
وَلَمْ يَرَ
فِي أَرْضِهِ يَوْمًا سَلَامًا

موسيقى الرصاص

الْحَرْبُ مَعْنَى
لُغَةً بِمُوسِيقَى الرَّصَاصِ تَبَعَّثَرَتْ كَلِمَاتُهَا
طَرَبًا وَمَعْنَى
يَا عَاذِلِي
الْقَلْبُ مَا لِلْقَلْبِ عَنَّ
فِي مَسْرَحِ الْأَرْضِ الْوَيْدِ
قَلْبُ أُمَّ حُرَّقَتْ فَلَذَاتُهُ
لَمْ يُضْنِيهَا الْجَسَدُ الْمَعْنَى
طِفْلٌ بِعُمُرِ الْوَرْدِ يَنْتَظِرُ الرَّبِيعَ لَيْسَأَلَهُ
مَنْ يَا رَبِيعُ يَذُودُ عَنَّا؟
عَنَا..

وَكُنَّا نَحْمِلُ الدُّنْيَا خِفَافًا فَوْقَ ظَهْرِ الْعَيْمِ كُنَّا
دَهْرًا إِذَا خُضْنَا الْعَرِيكَةَ وَحَدْنَا
كَمْ أُتْخِنْتَ أَعْدَاؤُنَا قَتْلًا وَمَا يَوْمًا تَخِنَّا
وَالْيَوْمَ صِرْنَا يَا رَعَاكَ مُفْرَقِينَ مُمَزَّقِينَ مُشَرَّدِينَ
كَأَنَّا..

مَا كُنَّا صِرْنَا

وَإِذَا نَظَرْتَ وَجوهَ قَوْمِي أَيْنَعَتْ بِالْبُؤْسِ وَالْعَجْزِ الْمَدِيدِ
عَبُونُهُمْ
وَشُرُودُ فِكْرِ غَمِّهَا
فَإِذَا سَأَلْتَ يُجِيبُ عَنَّا
سَيُجِيبُ مِنْ بَيْنِ الْخِيَامِ رَضِيعُنَا
وَيَجِيءُ صَوْتُ شَائِحٍ كَرَّ صَاصَةً
هَانَتْ عَلَيْكُمْ إِخْوَةٌ وَعُرُوبَةٌ
يَا شِقْوَةَ فَلَ تَطْمَئِنُّوا إِنَّا
مِنَّا وَمَا هُنَّا

شَيْءٌ سَيُحَدِّثُ لَا مَحَالَةَ

وَيَقُولُ صَاحِبُنَا الَّذِي مَا فَاتَهُ شَيْءٌ مِّنَ الْأَخْبَارِ عَنَّا إِنِّي
أَحْصَيْتُ كُلَّ جِرَاحِنَا وَحَدِي وَمَا
أَحَدٌ هُنَاكَ فَيَهْتَدِي مَا قَالَهُ
تَعَبُ أَنَا

أَطْعَمْتُ خُبْزَ قَضِيَّتِي هَذَا الْمَقَالَةَ
فَيَعُودُ يَلْتَحِفُ الْخِيَامَ صَدِيقُنَا
عُكَازَهُ وَرُؤَاهُ حَتَّى شَبِيهَهُ
أَوْشَى بِهِ لَيْلًا إِذَا أَلْقَى عِقَالَهُ
تَتَمَدَّدُ الْأَحْلَامُ يُمَسِي طَيْفَهَا وَهَمًّا وَفَوْقَ عَرِيشَتِي
فَيَزُمُ شَالَهُ

وَيَقُولُ تَمَّ يُعِيدُ فَهَقَّةَ صَاحِبِي..

شَيْءٌ سَيُحَدِّثُ لَا مَحَالَةَ
الْكُلُّ يَنْتَظِرُ الصَّبَاحَ وَوَحَدُنَا صُبْحٌ وَنَعْرِفُ أَنَّهُ
هَذَا بِلَادِ الْعُرَبِ إِذْ طَلَعَ الصَّبَاحُ بِهَا
سَيُكْشِفُ عَن حُنَالَهُ

تَتَقَلَّبُ الْأَقْدَارُ بَيْنَ كَفَيِّ الدُّجَى

يَا صَاحِبِي غَامَتْ رُؤَايَ

يَا كَاتِبَ الْأَقْدَارِ قَدْ عَجَزَ الطَّبِيبُ بِحَيْنَا

يا كاتبَ الأقدارِ شَخَّصْ حالنا
أو قلْ لنا يا كاتبَ الأقدارِ ما لِلحالةِ؟
فَعلى تِلالِ المُنْعَبِينَ تَهَجَّدوا الصَّلواتِ كُنْتُ شَهِدْتُهُمْ
وَكَبِيرُ أَرْلامِ بِهِمْ يَمْشي كَجَرَمٍ في عُجالَةٍ
أَحْنوا النِّواصي كُلَّهُمْ
خَرَّوا سُجودًا لِلجِهاَلَةِ
وَتَسابَقَتْ زُمْرٌ هُنَاكَ رَأَيْتُهُمْ
لِيُقَبِّلوا الأيدي التي كَمْ لَطَّختْ بِدِمانِنا
يَتَلَمَّسونَ عِباةَ السُّلطانِ حَدَّ حَدائِهِ
يَتَبارَكُونَ وَقَوْلُهُمْ: مَلِكُ الجِلالَةِ
مِنْ بَعْدِها قُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
عَرَبٌ وَقَمَحُ العَرَبِ قَدْ أَضْحى نِخالَةَ
عَرَبٌ أَضاعوا مَجْدَهُمْ
عَرَبٌ وَباعوا بِنْتَهُمْ
عَرَبٌ وَلَمْ نَرَ فِيهِمْ عَيرَ الهِمالَةِ
عَرَبٌ زِبالَةُ
عَرَبٌ وَمَا حَصَدوهُ دَهْرًا لَمْ يَكُنْ إِلا سِلالَةَ
يا صاحِبِي: سَلِّمْ على وَطْني الأَبِيِّ وَقُلْ لَهُ:
هذا فِراقٌ بَيْنَنا
لا تَسألَنِي بَعْدَها ما لي وَمالُهُ؟
يا صاحِبِي دَعْنِي أَتِيَهُ فَفِي المَنافي مَوْطِني

يا مَوْطِنِي دَعْنِي أَمُوتُ عَلَى ضَلَالَةٍ
فَلَرُبَّمَا مُوسَى يَجِيءُ بِوَعْدِهِ طُورٌ يَمُورُ
وَالسَّامِرِيُّ عَلَى الْمَلَأِ يُرْخِي حِبَالَهُ
فَتُعَانِقُ الْأَرْضَ الْعَنُودَ سَمَاوُنَا
وَتَطُلُّ شَمْسُ الْغَائِبِينَ بِهَالَةٍ
وَالْبَدْرُ يَغْزُلُ قِصَّةَ الْأَمْجَادِ يُسْرِجُ خَيْلَهَا
فِي اللَّيْلِ كَيْ يَغْفُو هِلَالَه
وَلَرُبَّمَا لَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا سَيَحْدُثُ صَاحِبِي
إِفْكٌ وَقَالُوا مُفْتَرَىً وَالْعَرَبُ عَالَةٌ
دَعْنَا نَهَاجِرِ مَوْطِنِي
أَوْ نَهْجِرِ الدُّنْيَا مَعَا
دَعْنَا نُغَيِّرْهَا السُّلَالَةَ
وَلَيْسَمَعَ الْمَذْيَاغُ نَبَأَ صَدِيقِنَا
وَلَتُنْشُرَ الْأَخْبَارُ مَا بِالْأَمْسِ قَالَهُ:
شَيْءٌ
سَيَحْدُثُ
لَا مَحَالَةَ..

هذي عصاي

نَبِيّ بَنِي الْعَبَّاسِ أَنِّي شَوْكَةٌ
وَكَعْلَقِمٍ فِي حَلْقِ كُلِّ يَهُودٍ
هذي عصاي وَغَيْرَهَا لَا لَمْ أَجِدُ
فَبِمَاذَا رَبِّ أَجُودُ
لِأَهْشَ طَائِرَةَ الْخَرَابِ بِحَيْنَا
وَجَحَافِلِ وَجُنُودُ
وَأَزِيحِ عَنْ وَجْهِ الْمَدِينَةِ لَيْلَهَا وَأَحْتِ خَطْوَ الصُّبْحِ لِلْمَوْلُودُ
وَأَصْدَقِ الرُّؤْيَا نُبُوءَةَ شَوْكَةٍ وَقُرْنُفُلٍ مَوْعُودُ
فَأَنَا وَرَبِّي لَمْ أَخُنْ بِالْغَيْبِ أَيُّ وَعُودُ
هذي دِمَائِي بَزَّتِي وَرِصَاصَتِي
كُلُّ عَلَيَّ شُهُودُ
سَبَابَتِي خَرَقُوا الْعُهُودَ بِنَبْرَهَا
لَا تَبْتَنِّسْ مَا لِلْيَهُودِ عُهُودُ
سَتُلَاحِقُ الْقُطْعَانَ كُلُّ خَلِيَّةٍ مِنِّي ضَحِيٌّ
وَلَأَرْصِدَنَّ فُلُولَهُمْ
فَطَرِيفُهُمْ مَرَّصُودُ
وَخَرِيطَةُ الْوَهْمِ الَّتِي فِي ذَهْنِكُمْ فَاقَتْ حُدُودَ حُدُودُ

هَذَا حَدِيثٌ مُفْتَرًى مَا جَاءَ فِي التُّلُمُودِ
هَذِي بِلَادُ حُرَّةٍ وَالذَّرْبُ بِكُرٍّ يَا طُغَاةَ فَاغْلَمُوا
أَنَّ السَّبِيلَ لِيُكْرِنَا مَوْصُودٌ
إِنَّ الدِّمَاءَ وَإِنْ تَمَدَّدَ نَهْرُهَا سَيَجِفُّ كَالْعُنُقُودِ
فَالْأَرْضُ ظَمَأَى وَالسَّمَاءُ نَمِيرَةٌ وَبِعِزَّةِ الْأَخْدُودِ
فَاخْرُجْ فَمَا هَيئِ الْعُرَاةُ بِأَرْضِنَا يَوْمًا وَمَا
عَبْنَا تَصِيرُ وُجُودِ
فَكَبِيرُكُمْ سَيَبِيْتُ مَقْبُورًا هُنَا وَصَغِيرُكُمْ مَقْفُودِ
وَأَعُودُ أَلْتَحِفُ السَّمَاءَ وَجُعِبَتِي بَرَقٌ تَلْتَنُهُ رُعودُ
فَنَعُودُ نَبْنِي حُلْمَنَا أَحْفَادَنَا
وَنُشِيدُ الْأَمَلَ الَّذِي مِنْ أَرْزِهِ مَشْدُودِ
فَأَعُودُ أَتَوَكَّأُ عَصَايَ بِحَيْنِنَا وَأَعُودُ ثُمَّ أَعُودُ

على سفير حياة

أنا مفلس..

لا لم تعد تُغني اللغات

كل الذين جمعهم بقصائدي صاروا رفات

خرب أنا كقصيدي

من يُنجنا من ذي الحياة إلى حياة؟

من يحفظ المجد التليد كاسمه

ليبيت نفساً في رحي النجمات؟

أو من يوشوش للسنايل أنها

رغم اصفرار الوجنتين ستمطر العيمات؟

وبأن شيخاً طاعناً في الحب كنت رأيتُه

قد عاد زيراً فاجراً يهوى وتهواه البنات

سرت الحياة بروحه وتجملت

وتجمعت من حوله اللذات

ماذا أزيد بربكم؟ فمناقب وصفات

لكنه في موطني يا عزتي هيهاث

أبت العروبة نصرنا لنديقنا

ويلاً وويلاً

وَيُلْنَا سَبْعُ مِنَ الْوَيْلَاتِ
 يَا صَاحِبِي لَا لَمْ يَعْذُ فِي خَيْمَتِي طَيْرٌ سِوَى الْآهَاتِ
 مَعَ كُلِّ رَفَقَةٍ عَيْنٌ نَمَّةٌ قَاصِفٌ وَمَوَاتٌ
 مَيِّتٌ أَنَا يَا صَاحِبِي وَعَلَى شَفِيرِ حَيَاةٍ
 مِصْرُ الْعُرُوبَةِ غَلَقْتُ أَبْوَابَهَا وَعَلَى أَزِيرِ صِغَارِنَا تَقَاتٌ
 طَمَعًا بِنَا يَا صَاحِبِي كَيْ تَجْتَنِي الدُّوَلَارَاتُ
 وَهُنَاكَ فِي الْيَمَنِ السَّعِيدِ أَحَبَّةٌ
 لَا شَيْءَ يَشْغَلُهُمْ سِوَاهُ الْفَاتِ
 وَعِرَاقُنَا وَأَدَّ النَّخِيلَ بِوَاحِهِ فَبَكَتْ عَلَيْهِ نَوَارِسُ
 وَبَكَتْ حَتَّى دَجَلَةٌ وَفُرَاتُ
 وَبَارْدُنِ الْأَحْرَارِ كُنْتُ أَظُنُّهُمْ رَجُلًا وَلَكِنْ
 يَا لِحَيْبَةِ ظَنَّنَا.. أَشْتَاتُ

سورِيَّتِي

بَاعُوا النِّسَاءَ عَلَانِيَةً
 قَطَفُوا الزُّهُورَ بِمَفْرِقِ الطَّرِيقَاتِ
 قَتَلُوا الْجَمَالَ بِمَهْدِهِ وَاسْتَحَلُّوا الْحُرْمَاتِ
 وَهُنَاكَ فِي لُبْنَانَ أَوْلُ حُبْنَا
 لَمْ نَجْنِهَا الثَّمَرَاتِ
 بَيْرُوتُ نَامَتْ دُونَ مِعْطُفِهَا الَّذِي دَهْرًا تُخَبِّئُهُ مِنَ الْوَيْلَاتِ
 وَخَلِجْنَا بِالنَّفْطِ يَطْمِسُ عِزَّةً وَكَرَامَةً وَأُبَاهُ

حَسِبُوا الْحَيَاةَ دَرَاهِمَ يَا جَهْلَهُمْ
وَاسْتَبَدَّلُوا تَارِيخَنَا بِقُتَاتٍ
أَسْفَى عَلَيْكَ عُرُوبَتِي مَاتَ الَّذِي قَدْ فَاتُ
أَسْفَى عَلَيْكَ عُرُوبَتِي فَقَصَيْدَتِي
لَنْ تَغْفِرَ الزَّلَّاتُ
وَيَغْزَتِي صُبْحُ سُنُشْرِقِ شَمْسُهُ
وَيَطْلُعِهِ مَثْنَى مِنَ الْآيَاتِ

رَكْبُ الْمَدِينَةِ

مَاذَا جَنَيْنَا كَيْ تُعَاقِبِنَا الْمَدِينَةَ؟

تَغْتَالُ كُلَّ أَحَبَّتِي تَبَعًا وَتُنْفُثُ سَمَّهَا

وَكَأَنَّي الرَّبَابُ وَسَطَ الْيَمِّ

قَدْ خَرَقَ السَّفِينَةَ

عَمَدًا تَغِيرُ عَلَى الْفُؤَادِ كَأَنَّهَا قِرْشُ

وَبِحَالَةِ اسْتِعْرَاضِ تَفْسِدُ

مَا تَبَدَّى فَوْقَ جِلْدِي مِنْ سَكِينَةٍ

أَسْنَانُهَا فِي اللَّيْلِ تَغْرُزُهَا بِرُوحِي

فُئَلَّةً

لِتَخُورَ عِنْدَ الصُّبْحِ أَعْمِدَتِي الْمَتِينَةَ

مَاذَا جَنَيْنَا يَا مَدِينَةَ؟

فَاتُورَتِي فَاقَتْ صُنُوفَ تَحْمَلِي

وَسَدَادُهَا بَحْرٌ وَفِي عَيْنَيْكَ أَضْحَى مِنْ طَحِينَةَ

مَاذَا جَنَيْنَا يَا مَدِينَةَ؟

مَاذَا عَلَيْكَ الْآنَ قَوْلِي؟

رُبَّمَا قَدْ نَسْتَرِيحُ وَرُبَّمَا

نَبْدُ الْأَمَانِي بِمَهْدِهَا

أَوْ نَهَجُرُ الرَّحْمَ التِّي قَدْ أَنْجَبْنَا نَزْوَةً فِي خَدْرِهَا
لِتَنْظَلَ تَنْدُبُ حَظَّهَا الْمَسْكِينَةَ
أَمْوَانًا جَفَّتْ تَنَاسَلَ مِلْحُهَا
وَالشَّاطِئُ الْمَنَسِيُّ بَيْنَ ضُلُوعِنَا قَدْ فَارَقَ الْيَقْطِينَةَ
مَاذَا عَلَيْنِكَ أَيَا مَدِينَةَ؟
مَاذَا عَلَيْنَا؟
الآنَ قولي:
كُنَّا مَعَ فَارِقِ التَّوْقِيَةِ كُنْتُ كَتَبْتُكُمْ
شُهَدَاءَ فِي رَكْبِ الْمَدِينَةِ..

كَفَاكَ لَفَاكَ

بَعْضِي هُنَا

كُلِّي هُنَاكَ

بِاللَّهِ قُلْ لِي يَا رَعَاكَ

إِذَا مَا الْمَوْتُ أَخْطَانَا لِمَرَاتٍ وَمَرَاتٍ لِمَ أُرْجَاكَ؟

وَكَيْفَ الدَّرْبَ نَقْطَعُهُ وَنَعْرِفُ أَنْ آخِرَهُ كَمِينُ هَلَاكَ؟

فَمَا أَدْرَاكَ؟

لَعَلَّ الْقَادِمَ الْآتِي

سَيَحْمِلُ فِي ثَنَائِهِ وَرُودًا حَيْثُمَا الْأَشْوَاكُ

وَرُبَّ رَبِيعٍ أُمْتِنَا سَتُنْبِتُنَا بِهِ الْأَفْلاكَ

فَمَاذَا دَهَاكَ؟

أَتَرْضَى أَنْ أَسِيرَ الدَّرْبَ دُونَ خُطَاكَ؟

وَأَنْ أُنْتَفَسَ الصُّبْحَ بِغَيْرِ هَوَاكَ؟

فَيَا رِيَّةً بِهَا أَحْيَا وَيَا عَيْنَاكَ

أَيُّرْضِيكَ الَّذِي يَجْرِي وَتَبْقَى دُونَ أَيِّ حِرَاكَ؟

فَيَا قَلْبِي الَّذِي أَهْوَى كَفَاكَ كَفَاكَ

فَإِنْ ضَاقَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَإِنْ غَمَّتْ عَلَيْكَ رُؤَاكَ

فَخُذْ عَيْنِي نُبْصِرْنَا كَبُوصَلَّةٍ

تَدُلُّ عَلَيْنِكَ فِي مَنَفَاكَ
وَإِنْ يَوْمًا تَبَاعَدْنَا سَاعَرُجُ حَيْثُمَا مَسْرَاكَ
لِأَجْلِكَ أَلْفَ مَعْرَكَةٍ أَحْوِضُ عِرَاكَهَا فَرْدًا
فَقَحِيحًا أَنْتَ دُونَ عِرَاكَ
فَمَأْسَاتِي الَّتِي أَحْيَا قَلِيلٌ فِي سَبِيلِ رِضَاكَ
فِيَا شَمْسًا أَعَانِقُهَا وَبَدْرًا فِي التَّمَامِ لُفَاكَ
وَيَا فِرْدَوْسَنَا الْأَرْضِيَّ يَا وَطْنَا
تُغَازِلُهُ نُجُومُ سَمَاكَ
وَتَعْرِفُ قَدْرَهُ إِنْسٌ وَجَانٌّ قَبْلَهُمْ وَمَلَكَ
فَأِنِّي هَائِمٌ قَلْبِي
بِتُرْبِكَ جَلَّ مَنْ سَوَاكَ
فِيَا وَطْنَا بِنَا رُحَمَاكَ
فَأِنَّا لَمْ نَكُنْ نَرْضَى بِذِي الدُّنْيَا بَدِيلًا آخَرَ لِسَوَاكَ..

براء في عيون الرب

بِكَفِّكَ لَنْ يَغِيضَ الْمَاءُ يَا أُمِّي
مَعِينًا كُلَّمَا نَشْرَبُ
يَفِيضُ الْقَلْبُ أَنهَارًا مِنَ الْأَشْوَاقِ
إِلَيْكَ الْآنَ يَا أُمِّي فَلَا نَعَجَبُ
زَمَانًا حَيْثُمَا كُنَّا صِغَارًا فِي الرَّحَى نَلْعَبُ
وَكُنَّا نَنْسِجُ الضَّحِكَاتِ كَالنَّجْمَاتِ فِي لَيْلٍ
نُطَيِّرُهَا
نُلَاحِظُهَا
وَنَجْرِي خَلْفَ أَقْمَارٍ وَلَا نَتَعَبُ
وَكَانَ تَهَامُسُ الْجَدَاتِ عِنْدَ الْبَابِ مُوسِيقَى
لِلْحَنِ خَرِيرِهِ نَطْرَبُ
وَكَانَ الْهَيْلُ يُسَكِّرُنَا أَيَا جَدِّي
وَطَعْمُ الشَّايِ بِالنَّعْنَاعِ
فَوْقَ النَّارِ وَالْمِنْصَبِ
وَكُنَّا نَحْضِي الشُّطَانَ وَالْأَمْوَاجُ تَأْكُلُنَا
فَنَجْرُعُ مَرَّهَا وَالْعَذْبُ
وَأَمَالٌ وَأَحْلَامٌ لَنَا كَانَتْ طَوَاهَا الدَّرْبُ

وَأَكْبُرُ هَمًّا قَدْ كَانَ يَا أُمِّي
عَلَيْنَا الْأُمَّ لَا تَغْضَبُ
بِرَاءٌ فِي عَيُونِ الرَّبِّ
بِرَاءٌ كُنَّا كُنَّا
وَكُنَّا كُنَّا يَحْسَبُ
بِلَادٍ نَحْنُ آخِرُهَا وَأَوَّلُهَا
نُؤْوِلُهَا كَمَا نَرْعَبُ
صِغَارًا كُنَّا يَا أُمِّي نُحِبُّ الْحُبَّ
وَكُنَّا نَزْرَعُ الْغُرْبَاءَ أَزْهَارًا وَنَسْقِيهِمْ بِمَاءِ الْقَلْبِ
وَكُنَّا نَرْسُمُ الشُّهَدَاءَ أَقْمَارًا تُزَيِّنُنَا
إِذَا مَا الشَّمْسُ لَمْ تُشْرِقْ
وَنَامَتْ فِي سَرِيرِ الْعَرَبِ
إِذَا مَا الشَّوْقُ يَا أُمِّي سَيُفْتَلْنَا
فَلَا تَأْسِي
سَنُولِدُ كَوَكْبًا كَوَكْبُ
وَنُزْهِرُ مَرَّةً أُخْرَى وَنَحْيَا فَوْقَ هَذِي التُّرْبِ
كَبُرْنَا الْآنَ يَا أُمِّي
وَمَا نَدْرِي
يَسِيرٌ دَرُبْنَا أُمَّ صَعْبُ!
كَبُرْنَا الْآنَ يَا أُمِّي

وَلَا نَذْرِي
لِمَاذَا كَلَّمَا الْأَيَّامُ قَدْ مَرَّتْ
تُرَانَا فِي غَيْهَابِ جُبْ؟
بِعَادُ نَحْنُ يَا أُمِّي
بِعَادُ رُغَمَ هَذَا الْقُرْبِ
وَمَا مِنْ سَائِلٍ قَدْ عَادَ يَسْأَلُنَا
كَيْفَ الْحَالُ يَا أُمِّي
وَلَا مَا الْخَطْبُ!

وَالْهَلْمُ فَاتٌ

ماذا تَبَقَى فِي الْمَدِينَةِ مِنْ حَيَاةٍ

يَا حَيَاةُ؟

أَنَا نِصْفُ بَسْمَةِ نَارِحٍ صَلَّتُ طَرِيقَ الذُّكْرِيَاتِ

أَنَا خَيْمَةُ الْأُمِّ الَّتِي فِي حِضْنِهَا

التَّخْرِيرُ مَاتَ

زَمَنُ الْبِرَاءَةِ قَدْ يَفُوتُ وَأَوَانُهُ كَمَدِينَتِي

شَاخَتْ بِنَا وَالْهَلْمُ فَاتٌ

لَا شَيْءَ غَيْرُ الْمَوْتِ آتٍ

طُفْنَا حَاجِبًا بَيْنَ خَيْمَاتِ النَّزُوحِ بِجَوْفِنَا

جَمْرُ الشَّتَاتِ

وَبِكْفْنَا صَخْرُ الْحِكَايَةِ كَمْ شَدَدْنَا أَرْزَهُ

رَجَمَاتٍ

وَعَلَى شِفَاهِ صِغَارِنَا دَرَجَتْ هُنَا اللَّعْنَاتُ

لَا قِبْلَةَ حَتَّى نُؤَلِّي شَطْرَهَا وَتَوَجَّهَ النَّبْضَاتُ

أَقْدَارُنَا

غَامَتْ بِنَا أَقْدَارُنَا

أَقْدَامُنَا كَمْ مَلَّتِ الطَّرُفَاتُ

وَعَلَى جَنَاحِ اللَّيْلِ أَفْرُشُ خَافِقِي أَتَهَجَّدُ الصَّلَوَاتِ
أَلْفُوا قَمِيصَ الْحُزْنِ فَوْقَ مَدِينَتِي
فِي عَيْنِهَا تَتَحَجَّرُ الدَّمَعَاتُ
لِلَّيْلِ مَا لِلَّيْلِ مِنْ رَاعٍ هُنَا فَيَوُّبُهُ
وَالصُّبْحُ إِنْ ضَلَّ الْمَسِيرُ لِعِزَّتِي فَالصُّبْحُ آتٌ

الطوفانُ

وَكَأَنِّي وَطَنٌ تَنَاهَشَهُ الْأَسَى

فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ هُنَاكَ فُرُوحُ

مَنْ يَعْصِرُ الْأَلَامَ يَجْرَعُ مَرَّهَا

سَتَشِي بِهِ الْكَاسَاتُ حِينَ تَبُوحُ

يَا نَازِحًا صَوَّبَ الْمَنَايَا دُنِّي

مَنْ لِلدِّيَارِ إِذَا تُرَاكَ تَرُوحُ؟

مَنْ لِلدِّيَارِ إِذَا تَهَاوَى مَجْدُهَا

وَحَنَّتْ عَلَيْكَ مَنَابِرُ وَصُرُوحُ؟

مَنْ لِلدِّيَارِ إِذَا تَطَاوَلَ لَيْلُنَا

أَيُّجِيءُ فَجْرٌ بِاسْمٍ وَصَبُوحُ؟

مَلَّتْ خُطَانَا النَّزْحَ مَلَّ فُؤَادُنَا
وَاللَّيْلُ مَلَّ ضِيَاعَنَا وَالرَّوْحُ

وَبَكَتْنَا دِجْلَةُ وَالْفُرَاتُ وَشَامُنَا
وَرَتَّنَا فِي أَرْضِ الْحِجَازِ فُتُوْحُ

فَإِذَا مَرَرْتَ بِعَزَّةٍ حِينَ الْوَعْيِ
فَاخْفِضْ جَنَاحَكَ تَسْتَقِيمُ سَطُوْحُ

سَلِّمْ عَلَى الْأَطْلَالِ قَبْلَ تَعْرِهَا
أَرَجًا بِذِكْرِى الرَّاحِلِينَ تَفُوْحُ

وَاقْرَأْ خَوَاتِيمَ الْكِتَابِ بِحَيْنَا
وَادْكُرْ هُنَا الطَّوْفَانَ يَطْلُعُ نُوْحُ

ضَرِيحَ فَوْقَ الضَّبَابِ

هَذَا رَفِيقُ الْحُزْنِ شَيَّعَ قَلْبَهُ
مُدَّ خَيْمَتَ أَفْرَاحِهِ فَوْقَ الضَّبَابِ
لَا شَيْءَ فِي فِرْدَوْسِهِ الْأَرْضِيِّ يَعْرُجُ
أَوْ سَيَّسِرِي عَيْرُ شَهَقَاتِ الْيَبَابِ
مِئَةٌ وَأَلْفُ قَتِيلَةٍ فِي جَنْبِهِ حَتَّامٌ لَوْ صَدَقَ الْحِسَابُ
أَوَاهُ يَا عِظَمَ الْمُصَابِ
مُدَّ بَاتَ يَأْوِي خَيْمَةً فِي صَدْرِهِ
أَمْسَى رَهِينًا لِلْعَذَابِ
وَبَجَوْفِهِ ظَمًا تَنَاسَلَ جَيْشُهُ
قَدْ عَاتَى فِي الْجَسَدِ الْخَرَابُ
تَعَبَ النُّزُوحُ نَزُوحَهُ
مَلَّتْ خُطَاهُ ذُرَى السَّرَابِ
وَاحْدَوَدَبَ الْأَمْلُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ
وَبِكَفِّهِ صَدِئَتْ مَفَاتِيحُ الْغِيَابِ

فِي وَجْهِهِ شَقَّتْ أَخَادِيدُ الْحَنِينِ مَغَارَةً
كَمْ كَانَ يَحْرِسُهَا الشَّبَابُ
وَبِعَيْنِهِ الْيُسْرَى سَوَادٌ عَارِمٌ
مِنْ فَوْقِهِ قَدْ أُسْدِلَتْ أَهْدَابُ
لُغَةُ الْعُيُونِ تَحَارُ فِي تَفْسِيرِهَا
فَإِذَا عَزَمْتَ تَحَيَّرْتَ أَلْبَابُ
غَابَ الصَّحَابُ جَمِيعُهُمْ عَنِ حَوْضِهِ
مَنْ ذَا يُعِيدُ لَهُ الصَّحَابُ؟
وَالْأَيْكُ هَاجَرَ طَيْرُهُ فِي السَّبْتِ مُدًّا
فَوْقَ الْمَازِنِ عَشَعَشَ الْأَعْرَابُ
وَعَلَى الْبَلَابِلِ حُرِّمَتْ أَغْصَانُنَا
لِتَحِلَّ لِلْأَفْعَى وَكُلِّ غُرَابُ
عَرَبٌ وَبَاعُوا أُخْتَهُمْ
عَرَبٌ وَخَانُوا عَهْدَهُمْ
لَا عُدْرَةَ لِلْأَعْرَابِ
غَفَّتِ الْعُيُونُ جَمِيعُهَا عَنِ جُرْحِهِ
وَتَنَاءَبَتْ أَقْطَابُ

وَبَشَّرَةَ الْأَخْبَارِ بَانَ كَبِيرُهُمْ قَزَمًا بَعَيْنِ صَغِيرِنَا

فَتَقَاتَحَتْ أُوْدَاجُهُ وَتَوَرَّدَتْ

وَعَلَيْهِ عَزَّ خِطَابُ

وَالآنُ

وَالآنُ مَاذَا الْآنُ غَيْرَ نِهَائِيَّةٍ

مَحْتَوَمَةٍ حُبْلَى بِأَلْفِ عِتَابٍ؟

وَالآنُ مَاذَا بَعْدَ أَنْ قَدْ غُلِقَتْ أَبْوَابُ؟

هَذَا ضَرِيحُ مَدِينَتِي مَوْوَدَّةٌ إِنْ تَسْتُمْ

صُبُّوا عَلَيْهِ تُرَابُ

حُلْمٌ إِلَى تَحْقِيقٍ

ماذا تَبَقَى؟

كَيْ تُلْمِمَ مِنْ بَقَايَاهَا الطَّرِيقُ
فِي كُلِّ شِبْرٍ صَدْمَةٌ يَا صَاحِبِي
شَوْقًا تَقِيقُ

نُغْفُو عَلَى الْأَوْجَاعِ سَبْعًا وَحَدْنَا
يَا وَحَدْنَا مَا مِنْ رَفِيقِ

وَبِدَارِنَا عَاثَ الْغُرَابِ وَاللَّهُ
وَبِقَمَجِنَا سَبَّ الْحَرِيقِ
رِيئَةٌ تَضِيقُ فَتَنْسِيعُ

وَفَسِيحُ هَذَا الْكُونِ مِلْءَ عُيُونِنَا أَمْسَى يَضِيقُ
يَا صَاحِبِي

هَلْ أَنْ أَنْ تَضَعَ الْكَرِيهَةَ وَزَرَهَا
أَمْ أَنَّهُ مَا زَالَ مُتَّسِعٌ بِهَا يَا صَاحِبِي
وَلِزَفْرَةٍ تَتَلُو شَهيقُ؟

الْحَرْبُ طَاحُونُ الْحَيَاةِ شَهْدَتُهَا
مِنْ دَاخِلِي تَمْتَصُّنِي أَغْدُو الرَّحِيقُ
وَبِدَاخِلِي أَلْفٌ مِنَ الْأَسَادِ لَوْ أَيْقَطَتْهَا لَرَأَيْتَنِي

فِي الْيَمِّ أُمْسِي كَالْغَرِيقِ
فَمَتَى لِهَذِي الْحَرْبِ صُبْحًا تَنْتَهِي
وَتُعَايِقُ الْأُمَّ الْحِجَارَةَ
بَعْلَهَا
تَحْدِيقُ
وَهَتَا فُ أَهْلُ الْحَيِّ يَا مَرْحَى بِنَا
وَصِغَارُهُمْ مَا هَدَّهُمْ تَصْفِيقُ
لِنَعُودَ نَعْتِيقَ الْحَيَاةِ بِكُنَّا
يَا كُنَّا
حُلْمٌ إِلَى تَحْقِيقِ

قولي برِّبِكِ

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي شَيْءٌ مِثْلَمَا كَانَا

قولي برِّبِكِ

قولها لي الآنَا

خَبَأَتْ دَمْعَكَ عَنْ عَيْنَيْكَ فِي تَرْفٍ

يَا بِنْتَ غَزَّةَ حَتَّى الدَّمْعَ أَعْيَانَا

غَضَضْتَ طَرْفًا عَنِ الأَوْجَاعِ مُعْرِضَةً

كَأَنَّ وَجْهَكَ مَا عَشَاهُ عَشَانَا

حَمَلَتْ جُرْحَكَ فَوْقَ الكَفِّ لَاهِيَةً

جَرَعْتَ صَبْرَكَ تَارِيحًا وَأَزْمَانَا

نَاجَيْتِ صُبْحَكَ

لَا كَلًّا وَلَمْ تَهِنِ

يَا غَزَّةَ العِزِّ إِنَّ اللهَ نَاجَانَا

أُمِّي تُطَرِّزُ بِالأَهَاتِ أَزْمِنَةً

تُرْتَلُ الصَّبْرَ أَيُّ الفَقْدِ قُرَانَا

وَتَكْنِسُ الحَرْبَ مِنْ أَدْهَانِنَا أَبَدًا

وَتَعْقِدُ الجُرْحَ كَمَا يَزْدَادُ عَصِيَانَا

وَتَعَصِرُ الآهَ

كَمْ آهِ بِنَا زَفَرَتْ
وَتَسْكَبُ الْحُبَّ فِي الْأَرْوَاحِ رِيَانَا
تُبْلِسُ الْجُرْحَ تُطْفِي نَارَ فُرْقَتِنَا
وَتَشْرَبُ الْوَيْلَ يَا لَلْوَيْلِ أَلْوَانَا
وَتَغْرِسُ الْحُلْمَ فِي شَرِيَانِنَا أَمَلًا
وَتَرْسِمُ النَّصْرَ وَجْهًا فِي مَرَايِنَا
فَتَبْسُمُ الشَّمْسُ
تَزْهُو فِي مَدَارِجِنَا
وَيَتَّبِعُ الْبَدْرُ شِيَابِنَا وَوِلْدَانَا
هَذِي الْمَدِينَةُ نَهْذِي فِي شَوَارِعِهَا
فَمَنْ يَدُلَّ عَلَيْنَا غَيْرُ ذِكْرَانَا
هَذِي الْمَدِينَةُ ضَاعَتْ مُنْذُ تَاهَ بِنَا
دَرَبُ الْعُرُوبَةِ أَوْلَانَا بِأَخْرَانَا

كَعْكَ وَعَيْدُ

لَا كَعْكَ هَذَا الْعَامَ فِيكَ مَدِينَتِي
لَا فَرَحَةً لَا عَيْدُ
لَا طَرَحَةً مِنْ وَرْدٍ تَلْبَسُهَا الصَّبَايَا
لَا وَمَا تَوْبُ جَدِيدُ
عَيْدُ بِأَيَّةِ حَالَةٍ قَدْ عُدْتَنَا يَا عَيْدُ
وَدَمَّ الْأَحَبَّةِ نَارِفُ سَلَالُهُ
وَمِنْ الْوَرِيدِ إِلَى الْوَرِيدِ
حَتَّى تَطَاوَلَ لَيْلُنَا يَا خَالْتِي
فَهَلْ تُرَاهُ يَزُورُنَا صُبْحُ وَلَيْدُ؟!
لَا كَعْكَ هَذَا الْعَامَ فِيكَ مَدِينَتِي
فَقُبُورُنَا مَادَتْ وَيَبْقَى قَوْلُهَا:
هَلْ مِنْ مَزِيدُ؟
عَيْدُ بِأَيَّةِ حَالَةٍ قَدْ عُدْتَنَا يَا عَيْدُ
وَبِلَادُنَا فِي كُلِّ بَيْتٍ مَاتَمَّ وَشَهِدُ

وَطَنٌ شَرِيدٌ

وَسَأَلْتُهُ مَا الْحَرْبُ؟

قال:

الْحَرْبُ أَنْ تَقْسُو الْحَيَاةَ عَلَيْكَ حَتَّى تُجْبِرَكَ

فَتَخْوِضَ يُسْرَ دُرُوبِهَا عُسْرًا وَحَيْدٌ

الْحَرْبُ سَكْرَةٌ عَاشِقٍ مِنْ قَبْلِهَا ضَلَّ الْفُؤَادُ عَنِ الْهَوَى وَالرَّوْحُ

عَنْهَا كَمْ تَحِيدُ

الْحَرْبُ شَهَقَةٌ طَائِرٍ فِي مَوْطِنِي غَرِيدٌ

الْحَرْبُ؟

الْحَرْبُ دَمْعَةٌ وَاِدِعٍ سَأَلْتُ عَلَى قَبْرِ فَقِيدٍ

وَرَصَاصَةٌ مَخْنُوقَةٌ سَمِمَتْ رُقَادًا

فِي فُصُورٍ مِنْ جَلِيدٍ

الْحَرْبُ؟

الْحَرْبُ أَنْ تَخْطُو بِقَلْبِكَ يَا ابْنَ أُمَّ نَحْوَ طَوْقٍ مِنْ حَدِيدٍ

الْحَرْبُ إِعْصَارٌ فَمَا

دَارٌ وَلَا جَارٌ وَلَا

فِي الْبُنُوكِ تُبْقِي مِنْ رَصِيدٍ

الْحَرْبُ لَا أَسْيَادُ لَا أَمْجَادُ لَا تَوْبٌ جَدِيدٌ

الْحَرْبُ لَا أَحْفَادُ لَا أَجْدَادُ لَا حُلْمٌ وَلَا يَدٌ

الْحَرْبُ لَا عَيْدٌ سَعِيدٌ

الْحَرْبُ؟

الْحَرْبُ لَوْ مَرَّ الْقَضَاءُ تَسَاقَطَتْ أَقْدَارُنَا

فَلَا تَرَى فِينَا قَعِيدٌ

الْحَرْبُ صَرْخَةٌ تَائِرٌ وَعَنِيدٌ

الْحَرْبُ مَرْكَبٌ عِزَّةٍ هَيَّا ارْكَبُوا فَبِعِزَّتِي الْعُرْسُ الْمَجِيدُ

الْحَرْبُ قُلُوبٌ لِلْحَرْبِ إِنْ نَفَنَى جَمِيعًا هَا هُنَا

فَلَسَوْفَ يَنْبُتُ مِنْ رُفَاتِ مَدِينَتِي وَطَنُ شَهِيدٍ

قانون الضمان

افرش حَصِيرَ النَّزْحِ فَوْقَ أَضْرِحَتِي وَنَادِي

يَا إِمَامَ

أُولَيْسَ مَنْ قَدْ مَاتَ فِينَا حَقَّهُ التَّلَقِينَ

إِنْ حَضَرَ الزُّوَامَ؟

خَيِّبَاتِنَا الْكُبْرَى

مَنْ ذَا يُرْتَفَعُ تُرَى إِنْ مُرِّقَتْ أَحْلَامَ؟

فَجَرَأْنَا بَحْرٌ وَعَرَبَدَ مَدُّهُ

وَأَمَامَ ذَلِكَ الْمَوْجِ قَهْرًا كُنَّا أَقْرَامَ

لَا شَاعِرٌ يَرِثِي الْبِلَادَ وَقُدْسَهَا

وَالْحَبْرُ جَفَّ بِجَوْفِهِ وَتَكَسَّرَتْ أَقْلَامُ

وَالضَّادُ فِي أَفْوَاهِنَا غِيضَتْ وَلَمْ

تَسْطَعُ بِيْنَتِ كَلَامَ

وَعَلَى تِلَالِ الْمُتَعَبِينَ بِأَرْضِنَا كَمْ نُكَّسَتْ أَعْلَامَ؟

كُنْعَانُ..

كُنْعَانُ قَدْ هَجَرَ الْبِلَادَ عَشِيَّةَ الطُّوفَانِ فِي وَضَحِ الظُّلَامِ

وَالجَدِّ يَابُوسَ الَّذِي صَدَّقْتَهُ مُذْ مَصْعَرِكِ

لَمْ يَدْعُ يَوْمًا لِلسَّلَامِ

كَذَبُوا عَلَيْنَا يَا ابْنَ أُمَّ جَمِيعُهُمْ
لَا تَنْبِتْسُ هَذِي الْبِلَادُ وَأَهْلُهَا ظُلَامٌ
مِنْ مَجْمَعِ الدُّنْيَا لِمَفْرِقِ يَوْمِنَا
لَا لَمْ نَرَ يَوْمًا سَلَامٌ
هُمْ قَسَمُوا الْأَرْزَاقَ حَسَبَ مَزَاجِهِمْ
فَنَصَبْنَا الْآلَامَ
وَنَصَبِيهِمْ مَا لَا تَرَاهُ غُيُونُنَا وَتُحِطُّ بِهِ الْأَفْهَامُ
وَكَانْنَا أَبْنَاءَ عَثْرَاتٍ لَهُمْ
أَوْ أَنْنَا الْآثَامُ
وَخَطِيئَةُ الْأُمَّةِ الَّتِي فَضَّوْا بَكَارَةَ مَجْدِهَا الْحُكَّامُ
عَاثُوا فَسَادًا فِي الدُّنْيَا بِغُرُورِهِمْ
وَلَكَمْ أَحْلَوْا حَرَامًا!
حَتَّى طُيُورَ الدَّوْحِ هَجَرَتْ غُصْنَنَا
مَا عَادَ عُصْفُورٌ فَيُوقِظُ صُبْحَنَا وَحَمَامٌ
وَالْحَاكِمُ الْقُرَشِيُّ قَدْ فَرَدَ الْعِبَاءَةَ حَيْثُ شَاءَتْ عَيْنُهُ لِيَنَامَ
فَشَخِيرُهُ مَلَأَ الْبِلَادَ وَمِثْلَهَا
وَعَلَى النَّوَاصِي مَدَدَ الْأَقْدَامَ
قَصْرٌ.. جَوَارٍ
لَمْ يَعْذُ فَيَرُوقُهُ
فَاحْتَارَ أَيَّ غُلَامٍ

يا أيُّها الفُرَشِيُّ قُلْ:

هَلْ ذَا الْخَلِيفَةُ مُسْتَهَامٌ؟

كَيْفَ الْفُحُولَةُ طَاوَعَتْ عِبَادَهَا وَالشَّعْبُ يَلْتَحِفُ الْخِيَامَ؟

أَنَّى الْبِلَادُ نَعِيدُهَا وَأَسَاسُ كُلِّ عَقِيدَةٍ أَوْهَامٌ

فَأخْزِمِ رِحَالَكَ يَا غُلامَ

وَاجْمَعْ هَزَائِمَكَ الصَّغِيرَةَ كُلَّهَا مَا عَادَ يُقْبِعُنَا حُطَامَ

وَافْتَحْ ضُلُوعَكَ لِلْبِلَادِ وَتُرْبِهَا فَعَلَيَّ قَدْ عَزَّ الْمُقَامَ

لِنُعَانِقِ الْأُمَّةِ الَّتِي كَمْ أَرْضَعَتْنَا حُبِّهَا

وَبِقَابِهَا فَاضَ الْعِرَامَ

قَبْلَ شِفَاهِ الْمَجْدِ قُبْلَةَ عَاشِقٍ وَهُمَامَ

لِتَكُونَ أَوَّلَ عَاشِقٍ قَدْ سَنَّ قَانُونَ الْخِتَامَ

هَيَّا تَعَجَّلْ يَا غُلامَ

وَاجْرَعْ دُمُوعَكَ مَرَّهَا

لَا تَلْتَفِتْ

وَاقْرَأْ عَلَى الدُّنْيَا السَّلَامَ

الفهرس:

5	الإهداء
7	التقديم
9	فلسطينية أمني
17	تعب الطريق
18	فاضت حواف
21	كوزيت
23	من عزة إلى الضفة
25	ستون قهراً
29	أفيقي
31	بك هام الفؤاد
35	أين العروبة منك؟
37	وتصر عني القصيدة
39	قضت عيناك
41	انتباهات المساء
45	سننار قومي
47	اخلع نعليك
49	عدا تتوقف الحرب

51	نِجَا مَنْ مَاتَ
55	بِنْتُ كَنْعَانَ
59	مُوسِيقَى الرَّصَاصِ
61	شَيْءٌ سَيُحَدِّثُ لَا مَحَالَةَ
65	هَذِي عَصَايَ
67	عَلَى شَفِيرِ حَيَاةٍ
71	رَكْبُ الْمَدِينَةِ
73	كُفَاكَ كُفَاكَ
75	بِرَاءٌ فِي عَيُونِ الرَّبِّ
79	وَالْحُلْمُ فَاتٌ
81	الطُّوفَانَ
83	ضَرِيحٌ فَوْقَ الضَّبَابِ
87	حُلْمٌ إِلَى تَحْقِيقٍ
89	قَوْلِي بِرَبِّكَ
91	كَعُكٌ وَعَيْدٌ
93	وَطَنٌ شَهِيدٌ
95	قَانُونُ الْخِتَامِ

بينما يشغل العالم بأهوال صور القتل الجماعي والدمار القادمة من غزة المكثومة، ثمة صور أخرى لا تصل إلى عيوننا، تتوالد عبر أدوات التعبير الأدبية والفنية المختلفة في مزج ألمعي ما بين الواقع والخيال، حتى أننا لم نعد قادرين على التمييز بين ما نراه من أحداث وما هو متخيل، من يسبق الآخر؟ لعلنا أمام إبادة تتجاوز حدود الوضوح!

يأتي مشروع سلسلة "إصدارات من غزة" في وقت نحتاج فيه إلى تسليط الضوء على الأبعاد الإنسانية الصارخة لهذه الحرب التي يعيشها شعبنا الفلسطيني، فهذه الحرب ليست مجرد أرقام أو تقارير إخبارية، بل هي مجموعة من القصص الحية، والتجارب اليومية، والأحلام المكسورة التي تشكل حياة الأفراد والعائلات في غزة. في كل يوم، يتعرض الفلسطينيون لأهوال تفوق التصور، لكنهم يظلون متمسكين بالأمل والإبداع في مواجهة الصعوبات.

من خلال هذه الإصدارات، سنستكشف تجارب إنسانية فريدة مغلفة بالفن والأدب كمصادر للمقاومة، وسنسلط الضوء على تأثير الإبادة على الهوية الإنسانية الفلسطينية. سنتناول قصص الأفراد الذين يتجلى صمودهم في مواجهة التحديات، وكيف تعكس أعمالهم الفنية والأدبية معاناتهم وآمالهم.

أدعوكم جميعاً للانضمام إلينا في هذه الرحلة، لنعمل معاً على إيصال صوت غزة إلى العالم، ولنظهر أن الأمل والصمود يمكن أن يكونا سلاحنا الأقوى في مواجهة الظلم.

وزير الثقافة

أ. عماد عبدالله حمدان



لقد مثل النشر عبر العصور أداةً للتمدد والاحتواء، وهو بذلك استطاع أن يمتلك قدرة استثنائية على التجدد والتنوع في حركته وتحولاته التقنية، بدءاً من الإيماءة ومروراً بالنقش ثم الطباعة على الورق، ليُشكّل بذلك ضوئاً مُتعدّد الطبقات، يَقبضُ بوميضه على أحاسيسنا المتغيّرة بفعل الزّمن.

إن تمدداً على هذا النّحو، يمكنه أن يقلّص المسافة، وأن يُجسّد حاجتنا إلى التنقّل عبر المحطات العابرة للتاريخ، بل يُثري تجاربنا في تشكيل القوالب الحيّة لذاكرة لا تغيّب.

فتلك التحوّلات التي أنتجتها التكنولوجيا لم تأتِ صدفةً، إنها انبثاقنا المبتكر نحو خلق الترابط مع الآخر في هذا العالم الواسع.

ضمن تلك الرؤية، صمّمت وزارة الثقافة مشروعها نحو النشر الرقمي ليقينها بضرورة توسيع نطاق النّشر وإتاحته أمام أكبر عدد ممكن من الباحثين والدارسين والقراء.

وزير الثقافة
عماد عبدالله حمدان



مشروع النشر الرقمي